٧

المقتطف

الجزء العاشر من السنة الخامسة عشرة

١ تموز (يوليو) سنة ١٨٩١ الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٠٨

اصل الانسان

البحث في اصل الانسان من اطلى المباحث واهمها ولهُ المنزلة الاولى عند علماء اوربا واميركا وقد اشتغل البعض بهِ عندنا ولكنهم نقلوا ما كتبوهُ عن تشارلس هوج الاميركي او غيرهِ من الكتّاب المتطفلين على ما ليس من مباحثهم . ثم نَقَل بعضهم عن بعض فبتروا الحقائق وخلطوا الغث بالسمين . ولما كان لكل علم جهابذة يُعتَمد عليهم ويُرجَع اليهم لم نرَ خيرًا من تلخيص ما يقولهُ هؤلاء الجهابذة فلخَّصنا اقوال داروِن وولِس وميقارت من كتبهم نفسها لا مَّما كتبهُ غيرهم عنهم . وقد وقفنا الآن على خطبة للاستاذ ورخوف اشهر علماء الجرمان اثبتتها جمعيَّة فكتوريا الفلسفيَّة في اعمالها . وما يُعهَد من مقام ورخوف بين رجال العلم ومقام هذه الجمعيَّة بين الجمعيَّات العلمية الدينيَّة اقوى ثَبَت على ان ما سنذكرهُ صادر من اسمى المراكز العلميَّة واحراها بالثقة والتصديق

قال الشهير ورخوف بعد كلام طويل لا محل لهُ هنا ما خلاصتهُ "اننا لما اجتمعنا في انسبرُك(١) منذ عشرين سنة حينما نُشرَت اعلام النصر لمذهب دارون اول مرَّة انضمَّ صديقي كارل فوغت(٢) الى انصار دارون فقوي بهِ امرهم وظن البعض ان مذهب داروِن سيفوز فوزًا مبينًا وانهُ سيثبت ارتقاء الانسان من القرود او نحوها من العجماوات بالدليل القاطع . وتحدَّث الناس بهذا الموضوع بين مثبتٍ ونافٍ ومصدِّق ومكذِّب حتَّى صار شغلًا شاغلًا للجميع وحسبوهُ الغرض الاعظم من علم الانثربولوجيا . الَّا ان العلم الطبيعي لا يقرُّ على امرٍ ما لم يثبت بالدليل . وهو ينظر في الاراء والفروض ويبحث ولكنهُ لا يحسب لها اهميَّة ما لم

---

(١) مدينة في بلاد النمسا (٢) استاذ الجيولوجيا في مدرسة برن الجامعة بسويسرا

تقم الادلة على صحتها اما بالامتحان او بالمشاهدة . اما مذهب دارون فلم يثبت حتَّى الآن بالامتحان ولا بالمشاهدة اذا نظرنا اليهِ من وجهة الانثربولوجيين . وقد فتَّش انصارهُ عن الحلقات التي تربط الانسان بالعجماوات فلم يجدوا واحدةً منها ولا وجدوا الحيوان المتوسط بين الانسان وبينها ولذلك فهذا الحيوان المتوسّط شيء وهمي عند علماء الانثربولوجيا لا يبنى عليهِ حكم من احكامهم لانهُ ليس موجودًا . وقد يراهُ الانسان في الوهم او في الحلم ثم يقف فلا يرى شيئًا لاننا عائشون الآن في عالم الحقيقة لا في عالم الخيال . ولما اجتمعنا في انسبرك منذ عشرين سنة حسبنا انهُ يسهل علينا الاستدلال على اشتقاق الانسان من الحيوان اما الآن فيتعذَّر علينا ذلك ويتعذَّر علينا ايضًا الاستدلال على اشتقاق شعوب الناس بعضها من بعض . اي ان علماء الانثربولوجيا لا يمكنهم الحكم بأن الناس كلهم مولودون اصلًا من اب واحد وامّ واحدة

وكان المظنون حينئذٍ ان وحدة نوع الانسان ممَّا يمكن اثباتهُ بسهولة ثم لما حاولوا اثبات هذه الوحدة رأوا من المصاعب ما لم يقووا على ازالته . وقد حاول البعض ان يعرفوا الشعب الاول الذي اشتقَّت منهُ بقيَّة الشعوب مستدلين على ذلك بالجماجم القديمة فذهب بعضهم الى ان الشعب الاول هو المغول وبقيَّة الشعوب مشتقة منهم وقال غيرهم انهُ الاستراليون وبقيَّة الشعوب مشتقَّة منهم ثم اخذوا يبحثون عن اصل الاوربيين بموجب ذلك فلم يجدوهُ . وحتَّى الآن لم يقم دليل على ان الانسان كان في عصر من العصور احط من كل انسان موجود الآن . والحقيقة ان اجسام اقدم الناس كانت كاجسام اهل هذا العصر ولم يكن فيها شيء ليس في اجسام اهل هذا العصر

وكانت معرفتنا بجماجم المتوحشين منذ عشرين سنة قاصرةً جدًّا ومزاعمنا كبيرة اما الآن فلم يبقَ شعب من شعوب الارض الَّا وعُلمت احوالهُ الطبيعيَّة والاجتماعيَّة ما عدا شبه جزيرة ملقَّا فان احوال شعوبها لم تُعرَف تمامًا حتَّى الآن والمظنون انهم اوطأ شعوب الارض واما غيرهم من الشعوب كالبتاغونيين والاسكيمو والبشمن والقدا واهالي لبلندا واستراليا وبولونيزيا وملانازيا فقد عُرفوا وبعضهم عُرف اكثر من بعض الاوربيين فاننا نعرف من امور اهالي بولونيزيا مثلًا اكثر ممَّا نعرف من امور بعض قبائل الارناؤوط . وقد بحثنا البحث المدقق في بنية هؤلاء الشعوب وقسنا كل عَظم من عظام اجسامهم فلم نرَ بينهم شخصًا واحدًا يمكننا الحكم بانهُ اقرب الى القرد منهُ الى اهالي اوربا او بانهُ ليس من نوع الانسان

ولا ينكر ان في بعض طوائف الناس صفات يشاركهم القرد فيها كما في بروز

الفك وفطس الانف مما يجعل العلاقة قريبة بين تلك الطوائف والقرود حتَّى يُحتمَل ارتقاؤُها من القرود ولكنَّ بين الاحتمال والقطع بونًا شاسعًا لان الصفات المشار اليها لا تقوّم نوع القرد بل المقوّم لهُ خواص أُخرى. وكلُّ قدَّة من جلدهِ كافية لتمييز نوعهِ عن غيرهِ من الانواع. ولا اظنُّ ان واحدًا من المشرِّحين المشهورين يرتاب في ذلك. والفرق بين الانسان والقرد واضح جدًا حتَّى ان كل قطعة من الواحد كافية ليستدل منها على النوع المقطوعة منهُ ولذلك فالادلة على النشوء الفعلي قاصرة جدًا لا يبنى عليها حكم. ولا بدَّ من ان يزيد البحث والتنقيب للوقوف على ادلة أُخرى قويّة

ولا اخفي عليكم ان كل آثار الناس الّتي وجدناها في الكهوف والقبور القديمة تدلُّ على ان اصحابها كانوا اخوة لنا لا يستحى بهم. وقد تفحَّصت كل الجماجم الّتي وُجِدَت في بحيرات سويسرا فوجدت انها من قبائل مختلفة تلا بعضها بعضًا على ما اظن ولكن ما منهم من يمكن فصلهُ عن ابناء هذا الزمان

ولا نستطيع الآن ان نحكم بحسب المعارف الطبيعيّة ما اذا كانت شعوب الناس وجدت كلها من اب واحد أو من آباء كثيرين. فعلى كل انسان ان يحكم لنفسهِ بما يشاء. فاذا نظر واحد الى هذه المسئلة من وجهٍ ديني وقال ان الناس كلهم من اب واحد وامٍّ واحدة بناء على ما تعلّمهُ ايَّاهُ الكتب الدينية فليس لنا ما نعترض بهِ عليهِ لانهُ من الممكن ان يكون الناس قد تناسلوا من اب واحد وام واحدة ثم تغيَّرت عليهم الاحوال فحدث ما نراهُ الآن فيهم من الاختلاف ولكنهُ لم يثبت عند العلماء حتَّى الآن ان الزنوج متناسلون من البيض ولا ان البيض متناسلون من الزنوج لان ذلك لم يقع تحت المشاهدة حتَّى الآن ولا شوهد حدوث شيء يجعلهُ محتملاً والذي نعلمهُ يقينًا ان الزنوج متناسلون من الزنوج والبيض من البيض

وقد التفتُ الى بلاد مصر راجيًا ان ارى فيها دليلاً على تغيير بنية الانسان واشتقاق بعض قبائلهِ من بعض فرجعتُ بخفَّي حنين لان الرسوم المصريّة القديمة الّتي مرَّ عليها خمسة آلاف سنة فاكثر تصوِّر المصري والزنجي كما نراهما الآن. وكل ما حدث في شعب مصر من التغيُّر انما هو ان اهالي المملكة القديمة كانوا مفرطحي الرؤُوس واهالي المملكة الحديثة كانوا مصفحي الرؤُوس ومن ايام المملكة الحديثة سنة ١٧٠٠ قبل المسيح الى الآن اي مدة ٣٥ قرنًا لم يحدث في هيئة المصريين تغيُّر يستحق الذكر

ومن المحتمل ان تغيُّر الاقليم والعمل يحدث كل ما نراهُ من الفروق بين شعوب الناس وهنا يتفق اصحاب المذاهب العلميّة والدينيّة فاهل المذاهب الدينيّة يصلون الى الانسان

الاول ويقفون عندهُ واهل المذاهب العلميَّة يتدون وراء الانسان الاول الى الحيوانات القريبة منهُ وهٰذَا هو الفرق بين الطائفتين . وكل طائفة منهما تسلّم بان نسل الانسان الأوّل تغير فتولدت منهُ كل الشعوب ولكنهُ يتعذَّر على الطائفة الواحدة ان تبرهن ان شعوب الناس مشتقة كلها من اصل واحد كما يتعذَّر على الطائفة الاخرى ان تبرهن ان نوع الانسان مشتق من الحيوان . واذا سألتموني هل كان الانسان الاول ابيض او اسود وجب عليَّ ان اقول انني لا اعلم . لانهُ لا يوجد دليل على ان الانسان الأوَّل كان ابيض ولا على انهُ كان اسود ولا على ان الواحد مشتق من الآخر ولا ابن حدث ذلك . وقد قيل ان سكن البلدان الشمالية يجعل الناس بيض الاجسام شقر الشعور وظاهر الامر ان هٰذَا القول مقبول ولكنَّ البلاد الشماليَّة في اميركا لم تجعل الاميركيين بيض الاجسام ولا شقر الشعور . وقد كان الجرمانيون والفنيون شقرًا من قديم الزمان والفنيون من المغول فكيف صاروا شقرًا وبقيَّة المغول لم يزالوا سمرًا او سودًا الى يومنا هٰذَا ذلك مَّا لا نعلمهُ

ومنذ ما ظهر مذهب دارون الى الآن وانا احاول ايقاف الوراثة عند حدها الواجب فانني اسلّم بصحتها ولكنني اقول انها في الانسان ناقصة غير عامة لان الوراثة العامة في المعنى الزوولوجي تستدعي انتقال كل الخواص من الفرد الى ولدهِ وهٰذَا غير موجود في الانسان ولا نعلم يقينًا الى اي حدٍّ يصل فعل الوراثة ولذلك يتعذَّر علينا ان نعرف تأْثيرها في الانسان . ومن المحتمل ان الاقليم يغير فيهِ وينتقل التغيُّر الى اعقابهِ بالوراثة ولكن ليس لدينا دليل على ان الدخيل في بلاد تصير اعقابهُ مثل اهلها الاصليين تمامًا

وترون مَّا تقدَّم اننا قد تقهقرنا في معارفنا وان الناس منذ عشرين سنة كانوا يعرفون اكثر مَّا نعرف نحن الآن . وسبب ذلك اننا قد محَّصنا معارفنا وصرنا نعرف الذي نعرفهُ . والحقيقة ان الناس لم يكونوا يعرفون منذ عشرين سنة قدر ما نعرف الآن ولكنهم كانوا يعتقدون انهم يعرفون . اما نحن فعرضنا معارفهم على نار التمحيص واقمنا العلمَ الطبيعي في مقامهِ الواجب لهُ فوجدنا ان اكثر ما كان يُحسَب علمًا ليس من العلم في شيء فوضعناهُ في دائرة الايمان ،

هذه خلاصة ما قالهُ الشهير ورخوف وهو من اكبر علماء العصر ومن اعظم المقاومين لمذهب دارون وانصارهِ وقد قام لهم بالمرصاد منذ سنين كثيرة يعارضهم ويخطئهم لا بالكلام الفارغ والسفسطات بل بالبحث والتنقيب في الامور التي يبحثون فيها فاذا قاس انصار دارون خمسين جمجمة واستدلوا بقياسها على امر من الامور قاس هو مئة

جمجمة ليرى ما اذا كانوا مصيبين او مخطئين. واذا استدلوا على امر من الامور بتشريح المقالة او بمباحث علم الفسيولوجيا او البيولوجيا او الانثروبولوجيا او الاركيولوجيا نظر في استدلالهم بعين الناقد البصير لانهُ من اكبر الثقات في هذه العلوم وامثالها. فَلْيضَفْ ما اثبتناهُ في هذه المقالة الى ما اثبتناهُ قبلاً من اقوال زعماء المذاهب العلميَّة الَّذين لهم وحدهم القول الفصل في هذه المباحث. وسنوافي القراء الكرام دائماً بما نعثر عليهِ من الاقوال الحديثة والتحقيقات الجديدة

العلم والخلود

مَلَكَ زيد بحق الارث مُلكاً وسيعاً فيهِ سهول فيحاء واشجار غيباء وماءٌ نمير وخيرٌ كثير وفيما كان يتمتع بهِ هو وبنوهُ قيل لهم ان المُلْك ليس لكم والارث مطعون فيهِ فرابهم الامر وخافوا العاقبة واخذوا يضربون اخماساً لاسداس وبعد اللُّتيّا والتي قال بعضهم ان المُلْك لنا بحق شرعي وقد تمتَّع بهِ آباؤُنا واجدادنا من قبلنا فلا عبرة بما يتقوَّلهُ الناس ولا بما يطعنون بهِ على حقنا. وقال البعض الآخر ان الايَّام يلدنَ العبَر ومامن صفاءٍ لم يشبهُ كَدَر. فقد تقوى حجة الخصوم فينتزعون منا ملك آبائنا واجدادنا وجعلوا يفتشون عن الادلَّة والاسانيد الَّتي تثبت حقهم وتنفي دعاوى غيرهم حتَّى اذا عثروا بدليل علمي منها استوضحوهُ واستجلوهُ وعلقوا بهِ عُرَى الآمال

وهٰذا شأن كثيرين في امر الخلود والمعاد فان اكثر ابناء هٰذا الجيل نشأُوا على ان الخلود امرٌ محتوم وان النفس تفارق الجسد وتغادر هذه الدار الفانية لتتمتع بنعيم الدار الباقية. والحياة الدنيا من المهد الى اللحد استعداد للحياة الاخرى. وهذا الاعتقاد اعزُّ ما نملكهُ وهو المعزّي لنا عن تحمُّل اسواء الحياة وفراق الاحباء ولولاهُ لكانت الحياة الدنيا لغواً لا معنى لهُ ومشقَّة على غير جدوى. وفيما النفوس مطمئنة بهذه الآمال وساعية على هذا الرجاء قام الفيلسوف جون مِل وغيرهُ من كبار العلماء وبيَّنوا بادلَّة كثيرة ان قوانا العقليَّة ناتجة من حركة دقائق ادمغتنا كما ان الحرارة تحدث من حركة دقائق المادَّة وان النفس الَّتي نحسبها خالدةً بعد فناء هذه الاجساد قد لا تكون الاَّ حركة في دقائق الدماغ وانهُ ليس من اساس علمي لما نعتقدهُ من امر الخلود والمعاد. وذاعت هذه الاقوال في اوربا واميركا وصدَّق لها كثيرون وبلغت بلاد المشرق وشاعت فيهِ وكدَّرت صفاء البعض من اهليهِ

فجعلوا يبحثون عن الادلَّة العلميَّة الَّتي يثبت بها الخلود والمعاد وتنفى الشبهات الَّتي القتهم على مثل شوك القتاد كما ترى من اقتراحهم علينا المرة بعد الاخرى ان نثبت لهم ما يقولهُ العلماء الطبيعيون والفلاسفة المعاصرون في هذه المسأَلة الخطيرة

وقد سأَلنا احد الادباء عمَّا اذا كان التنويم المغنطيسي لا يدلُّ دلالة قاطعة على خلود النفس واتفق اننا قرأْنا في هذا الموضوع كلامًا وجيزًا لاحد الكتاب المحققين قبل ورود السؤَال علينا ببضعة ايام فرأَينا ان نلخص ما كتبهُ لعلَّ فيهِ مقنعًا لمن خامرت نفسهُ الشكوك او لمن رام ان يجد لمعتقدهِ سندًا علميًا يلجأُ اليهِ اذا ثارت في وجههِ عواصف الاوهام

قال الفلكي بنغ انهُ يستحيل على الانسان ان يعرف مادَّة كواكب السماء اذ لا امل ان نبلغ اليها او تبلغ الينا ولم يمضِ على هذا القول الاَّ برهة وجيزة حتَّى صُنع السبكترسكوب واستدللنا بهِ على مادَّة الكواكب من النور الواصل الينا منها. وجرى مثل ذلك للفيلسوف جون ميل فقد عرضت لهُ هذه المسأَلة لمَّا كان يتفحَّص فلسفة السر وليم هملتون وهي أَيمكن العقل ان يشتغل بموضوع والانسان غير شاعر بذلك. فاجاب انهُ لا يمكن الحكم في ذلك سلبًا ولا ايجابًا لانهُ خارج عن دائرة الامتحان. اما الآن فكل من رأَى انسانًا نائمًا النوم المغنطيسي يعلم ان عقلهُ يشتغل بمواضيع كثيرة ثم اذا افاق ظهر انهُ غير شاعر بها. وقد ثبت بالامتحان ان لبعض الناس وجدانَيْن مستقلين الواحد عن الآخر فيفتكر بكلٍّ منهما ويعمل اعمالاً عقليَّة كثيرة لا يشعر بها وهو في الوجدان الآخر ومفاد ذلك كلهِ ان الوجدان الذي نشعر بهِ عادةً ليس كل وجداننا بل هو جزءٌ منهُ وانهُ اذا نام الواحد منا النوم المغنطيسي انتبه جانب آخر من وجدانهِ وصار كأَنهُ انسان آخر. فما هي نسبة الوجدان الثاني الى الاول في الكم والكيف واين يذهب كلٌّ من هذين الوجدانين عند استيقاظ الثاني وهل يحق لنا ان نحكم بان الوجدان الذي لا نشعر بهِ في اليقظة ساكن غير فاعل كأَنهُ في حكم العدم وعلى مَ لا يكون وجداننا الذي نعيش بهِ في هذه الحياة جزءًا صغيرًا من نفوسنا. ونحن لا نشعر بافعال الجزء الاكبر من نفوسنا كما ان المستيقظ لا يشعر بافعال نفسهِ لمَّا كان نائمًا النوم المغنطيسي

ثم اذا ثبت ما يُروَى عن بعض الَّذين ينامون النوم المغنطيسي من انهم يعلمون الغيب ويذكرون امورًا كثيرة لم يسبق لهم علمٌ بها كان ذلك من اقوى الادلَّة على ان النفس غير محصورة في الجسد وغير مقتصرة عليهِ في تحصيل معارفها. فان المثبت حتَّى الآن عند العلماء والفلاسفة هو ان جميع معارف النفس واردة اليها عن طريق المشاعر الخمس ولكن اذا انعم القارئُ نظرهُ في الحادثة الغريبة الَّتي اوردناها في الجزء الماضي من المُقتطَف عن

الفتاة الاسترالية التي وُضعت في يدها رجل تمثال من النحاس وهي نائمة النوم المغنطيسي فانبأَت بتاريخ ذلك التمثال من حين كان فلزًّا في الارض الى ان بيعت رجلهُ في الاسواق بالاسكندرية منذ بضع سنين وذكرت ما يدلُّ على انهُ كان وقتًا ما بين اصنام هيكل تل بسطة المشهور الذي لم يبقَ منهُ الى يومنا هذَا الاَّ انقاض ورضام — اذا تأمل ذلك بعين البصيرة لم يجد مندوحة عن الحكم بان نفس تلك الفتاة قد علمت كل ما ذكرتهُ عن هذَا التمثال على اساليب اخرى غير اساليب العلم المعروفة . واذا كانت النفس غير محصورة في الجسد ولا مرتبطة بهِ دائمًا فكيف يحق لنا ان نحسب انها تموت بموتهِ وتزول بانحلالهِ

ولا يخفى ان الحادثة المشار اليها تفتقر الى الاثبات وكذا كل الحوادث التي من نوعها وهي كثيرة في كل مكان وزمان . فان ثبتت صحتها كانت اقوى دليل على الخلود وان لم تثبت علميًا فامر الوجدانيين وعلم المنوَّم بامور لا يعلمها وهو مستيقظ او عدم شعورهِ وهو يقظان بما علمهُ وعملهُ وهو نائم — كل ذلك قد ثبت بالامتحان ولم تبقَ فيهِ ريبة وهو يدلُّ دلالة قاطعة على ان للنفس مدارك أُخرى غير مداركها الظاهرة في حال اليقظة

ثم اذا ثبت ما شرحناهُ في غير هذَا المكان من امر التخيُّلات والخيالات وشعور الاحياء بالاموات وما ذهب اليهِ الاستاذ لمبروزو الايطالي وهو ان الفكر قوة تنتقل في الكون كما ينتقل النور والحرارة انفتح امامنا باب جديد ومجال واسع للبحث والاستدلال ويزيد هذا المجال اتساعًا اذا التفتنا الى البديهيَّات وما يأتيهِ بعض الناس من الغرائب عند حلّهم المسائل الرياضيَّة المعضلة ولاسيَّما اذا حلُّوها وهم نيام لا يشعرون بشيءٍ مما فعلوهُ ثم استيقظوا ولم يعلموا انهم هم الَّذين حلُّوها فقد يحتمل ان نفوس غيرهم أثَّرت في نفوسهم فتمكنوا من حل تلك المسائل . وقد اشار افلاطون الى شيءٍ من ذلك حيث ذهب الى ان الحقائق الهندسيَّة تعرفها النفس لانها تعلمتها من عالم آخر قبلما حلَّت في هذه الاجساد

وقد ذكرنا في المجلَّد الحادي عشر من المقتطف في الكلام على "العلم في دار الفلسفة" ان العلماء اخذوا يبحثون في هذهِ المسائل الفلسفيَّة بحثًا علميًا مبنيًا على الاستقراء والامتحان . ولما اجتمع مؤتمر الفلاسفة في باريس منذ سنتين بحث في امر التخيُّلات وما اشبهها وعقد النيَّة على استطراد البحث فيها وحتَّى الآن لا يمكن الجزم بانهُ قد ثبت علميًا ان للاموات علاقة بالاحياء ولكن البعض يرجحون ان ذلك صار في حكم الثابت واذا ثبت فالخلود ثابت علميًا فضلاً عن ثبوتهِ دينيًا وفلسفيًا

ولا يخفى ان الانسان ابن الامس فلم يوجد على هذه البسيطة الاَّ منذ آلاف قليلة من

السنين ولم ينتبه الى تدوين معارفهِ الاَّ منذ ثلاثة آلاف سنة وهذه المدة لا تحسب شيئًا في تاريخ الارض وما عليها من الموجودات. فالجرادة الّتي تدوسها برجلك وُجدت على الارض قبل ان وجد عليها نوع الانسان بالوف والوف الوف من السنين والزوفا النابت في الحائط كانَ في الارض قبل الانسان بما لا يحصى من القرون هذَا ناهيك عن حداثة المعارف فالقوة البخاريَّة موجودة في الارض من حين انفصلت عن الشمس ومع ذلك لم ينتبه الانسان اليها الاَّ منذ الفي سنة ولم ينتفع بها الاَّ منذ مئة سنة. والقوة الكهربائيَّة كانت في الارض وهي جزءٌ من سديم الشمس ولكنَّ الانسان لم يستفد منها الاَّ منذ اربعين او خمسين سنة. فما ادرانا ان العقل يقف عند هذا الحدّ وان الانسان ينقرض قبل ان تمرَّ عليهِ الوف من السنين. واذا اتيح للانسان ان يعمّر في الارض عشرة قرون اخرى فقط وبقيت معارفهُ تتقدم على النسبة الّتي تقدَّمت فيها في القرن الاخير فمن يعلم الحد الذي تبلغ اليهِ

هذَا واننا نكرر ما ذكرناهُ سابقًا مرارًا عديدةً وهو ان ادلة الخلود الدينيَّة كثيرة في جميع الاديان والمذاهب وهي تحتم بان الخلود امر لا ريب فيهِ. وقد رسخ في الاذهان ان العلوم الطبيعيَّة تنفي الخلود او لا تتعرَّض لهُ بنفي ولا اثبات فابنَّا في مقالتين سابقتين وفي هذه المقالة انهُ قد يمكن الاستدلال على الخلود بالعلوم الطبيعيَّة نفسها وهذَا من جملة منافعها العميمة

التمدن والانتحار

بقلم جناب شكري افندي اسيرو

كثر الانتحار في هذَا العصر في البلاد المتمدنة كثرةً اقلقت الافكار وازعجت الخواطر حتَّى لا يمضي يوم الاَّ ونسمع فيهِ باخبار الَّذين انتحروا اما شنقًا او رميًا بالرصاص او غرقًا او سمًّا فبحث كثيرون عن اسبابهِ وعن ابواب التخلُّص من شرهِ فجمعوا الاحصاءَات ونظروا فيها مليًّا وكتبوا المقالات وألفوا الكتب حتَّى صار امر الانتحار من المواضيع المهمَّة في هذه الايام فجمعت هذه المقالة معتمدًا فيها على اقوال احد الكتبة المشهورين وهو الدكتور وليم ماثيوس فاقول

ذكرت احدى جرائد بوستن اليوميَّة لقد وجد بالاحصاء منذ تسع سنين انهُ ينتحر من الاوربيين في السنة واحد من خمسة آلاف وبما ان عدد اهالي اوربا الآن ثلثمئة مليون فيبلغ عدد المنتحرين منهم في السنة ستين الفًا وهذَا يفوق عدد القتلى والجرحى في أهوَل المعارك

الحديثة . وهو اقل من العدد الحقيقي لان كثيرًا من المنتحرين يخفي اهلهم سبب موتهم انفةً ولا خفاء ان عدد القتلى انتحارًا اقل من عدد الّذين يحاولون الانتحار فيقدّر لهم المولى من يخلصهم من هذا الموت الشنيع . وقد قدّروا ان سبعمائة شخص حاولوا الانتحار في مدينة لندن عام ١٨٨١ فقبض البوليس على اكثر من نصفهم

ومن الغريب ان الانتحار زاد في كل الممالك المتمدنة فقد حسبوا عدد المنتحرين في اوربا من عام ١٨١٦ الى ١٨٧٧ فوجدوا انهُ زاد زيادة فاحشة نسبتها تفوق نسبة ازدياد عدد السكان والّذين يموتون حتف انفهم . وكان يظن ان الولايات المتحدة الاميركيّة الّتي تكثر فيها المؤَن وابواب الرزق واسعة فيها واسباب التجارة متوفرة تكون وطأَة هذا الداء فيها اخف منها في غيرها من البلاد ولكن الامر على خلاف ذلك لان هواء اميركا اسرع تغيرًا من هواء اوربا والمجموع العصبي في الاميركيين اشد انفعالاً وطرق المعيشة عندهم اقل صحة وزد على ذلك ان تجارهم اشد اقدامًا وصروف الدهر والايام عليهم اشدُّ تقلبًا فقد يرتقون من حضيض الفقر الى اوج الغنى وقد يهبطون من اوج الغنى الى حضيض الفقر في ايام قلائل

وقد طال متوسط عمر الانسان في اوربا واميركا بتقدم علمي الطب والجراحة ولكن حب التخلص من هموم الحياة واتعابها زاد من يوم الى آخر لا في الفقراء والمحتاجين بل في الاغنياء والعظماء وذوي المراتب والمناصب فحاولوا التخلص منها بقتل نفوسهم وذلك امرٌ شائع من قديم الزمان وعليهِ جرى ارسطاطاليس وكليانتس وديمستينس وبروتس ونيرون ومتريداتس وهنيبال وكليست وبول ورومولي وهيدن وغيرهم كثير حتَّى لم يبقَ ريب في ان الغنى والعلم ووفرة الخيرات والملاذ لا تمنع اصحابها عن ارتكاب هذا المنكر . فاللورد كلايف مؤَسس السلطنة الانكليزيَّة في بلاد الهند حاول الانتحار دفعتين في صباهُ فلم يتأَتَّ لهُ ذلك . ولما بلغ التاسعة والاربعين وكان قد نال صيتًا واسعًا ومالاً طائلاً ورقي الى رتبة لورد تملكتهُ السوداء من جرى المرض وتهم الاعداء فصوَّب غدارتهُ نحو رأْسهِ واطلقها فخرَّ قتيلاً . وقيل ان نابوليون الاول عزم على الانتحار عام ١٧٩٤ تخلصًا من ضيقتهِ الماليَّة فانقذهُ احد اصدقائهِ . والبرنس بسمرك قال انهُ ينتحر اذا لم يفز الالمان في واقعة سادوا . واللورد بيرون الشاعر الانكليزي الشهير قال انهُ كثيرًا ما نوى الانتحار فلم يمنعهُ عنهُ سوى شماتة حميهِ بهِ

ولا خفاء ان حب الحياة اقوى الغرائز ومع ذلك فكثيرًا ما ينتحر الانسان لاسباب طفيفة لا طائل تحتها . قيل ان واحدًا انتحر لانهُ سئم من تزرير ملابسهِ وفك ازرارها .

وان طباخ كنديه الفرنساوي طعن نفسهُ بسيفهِ لان مولاهُ دعا الملك لويس الرابع عشر للطعام وطلب الطباخ سمكًا ليهيئهُ لهُ فلم يؤتَ لهُ بهِ. وان امرأة القت بنفسها وولدها في الماء فمات الاثنان غرقًا لان البوليس امرها ان تأتي بهِ الى المستشفى ليطعم. وان فلاَّحًا اميركيًا شنق نفسهُ لان اصحابهُ عنفوهُ على عدم استخدامهِ ممرضةً لزوجتهِ وهي مريضة وان امرأة القت بنفسها في نهر الدانيوب لان الناس هزأُوا بها لضخامة جسمها

ولا يقتصر الانتحار على البالغين بل قد يتناول الاحداث ايضًا فان اكثر من الفي ولد ينتحرون سنويًّا في اوربا وعددهم يزداد من عام الى آخر

وقد اختلفت العلماء في الاسباب الَّتي تحمل الناس على الانتحار وقال بعضهم انها جنون وقتي. ولا شبهة في ان كثيرين من المنتحرين يوقعون بانفسهم وهم غير عالمين ما يصنعون لكن من المؤكد ان اكثر المنتحرين يعلمون كنه العمل الذي يقدمون عليهِ ويجرونهُ قصد التخلص من العار او العقاب. لان مرارة الحياة وشدة الغم تبثان في ينابيع السرور سمًّا ناقعًا وتدعوان البعض الى تمني الموت والالتجاء اليهِ تخلصًا من الهموم والغموم على حد قول الشاعر

والموت خير من حياة مرة نقضي لياليها كقضم الجلمدِ

بل قد ثبت انهُ ما من عمل من اعمال الانسان يظهر فيهِ التعمُّد والتروي اكثر من الانتحار وحسبنا دليلاً ما ذكرهُ التاريخ عن الَّذين انتحروا فمنهم هانيبال الذي سمَّ نفسهُ بسم اخفاهُ منذ زمن ليلجأْ اليهِ اذا وقع في قبضة عدوٍّ اذلَّهُ وثمسطقليس الذي فضَّل الانتحار على ان يقود عساكر الفرس الى بلادهِ وهذا شأن كثير من المنتحرين

اما الاسباب الحقيقيَّة الَّتي تدعو الى الانتحار فغامضة جدًّا وتختلف باختلاف العوارض ومنها الميل الوراثي للانتحار. فقد عرف فولتر الكاتب الفرنساوي ان رجلاً انتحر ثم انتحر ولداهُ حينما بلغا السن الذي انتحر فيهِ ابوهما بدون ان يعلم لانتحارهم سبب. وذكر باروز عائل ظهر فيها هذا الميل في ثلاثة اعقاب فالجد شنق نفسهُ ثم انتحر ثلاثة من اولادهِ واثنان من اولادهم وان سبعة اخوة في سكسونيا وسبعة في التيرول انتحروا الواحد بعد الآخر

ومن هذه الاسباب ادمان شرب المسكرات في شمالي اوربا ودواعي العشق والغير والفقر في جنوبيها والعار والخوف من العقاب في اواسطها. وربع المنتحرين في بروسيا تنسب اسباب انتحارهم الى الجنون الناشئ معظمهُ عن السكر وزيادة عدد المنتحرين في فرنسا في العشرين سنة الماضية ناشئة عن ضعف الارادة وعن اليأْس الصادرين عن السكر

ومن اسبابهِ الحب وحقهُ ان يكون من اقوى دعائم الالفة والارتباط فاصبح من بواع

الوحشة والانفصال. فانطونيوس انتحر لما علم ان كليوبترا خائنة وكيلوبترا انتحرت لما اشتدَّ بها الحزن عليهِ. وكثيرًا ما تنتحر الفتاة اذا ابى اهلها تزويجها بشاب تحبهُ فينتحر هو اقتداءً بها وكثيرًا ما يرتاب الزوج بزوجتهِ فيقتلها و يقتل نفسهُ غيرةً

والفقر والضيق من اكبر اسباب الانتحار فقد ذكر نابرت انهُ من ٦٧٨٣ حادثة ٩٠٥ سببها الفقر و٣٢٢ سببها الضيق. ومنذ سنة ١٧٧٠ الى سنة ١٨٣٠ انتحر ٧١٩٠ شخصًا في مدينة لندن وكان الفقر سبب انتحار ١٤١٦ منهم والضيق سبب انتحار ٦٠٥ منهم. والضيق المالي القى ٣٠٥ فرنسويين عام ١٨٨٤ في مهاوي الهلاك. وازداد الانتحار في الولايات المتحدة الاميركانيَّة عام ١٧٥٨ اي بعد العام الذي حصل فيهِ الضيق المالي الشديد

والامراض الحادة والمزمنة الَّتي تنغص الحياة تدعو احيانًا كثيرة الى الانتحار وكذلك الانشقاقات العائليَّة فانها دفعت ٢١٩ بروسيًّا سنة ١٨٨٠ الى الانتحار وانتحر ٩٧٥ شخصًا في فرنسا سنة ١٨٨٤ بسبب الانشقاقات العائليَّة و١٢٢٨ بسبب الآلام والامراض. و٢٨٨ شخصًا في بروسيا سنة ١٨٨٠ لان بهم امراضًا مزمنة غير قابلة للشفاء وقد انتحر البعض بسبب تهكم غيرهم عليهم من ذلك ان رجلاً وعد شاعرًا ان يزوجهُ ابنتهُ ثم عدل عن ذلك وزوَّجها برجل آخر فنظم الشاعر قصيدة يهجو بها ابا الفتاة فانتحر هو وابنتهُ. وذكر اسكيرل ان طبيبًا الَّف كتابًا طبيًّا فلسفيًّا موضوعهُ المالنخوليا فانتقد الكتاب انتقادًا شديدًا أدَّى بمؤلفهِ الى الانتحار

والنوائب لا تدفع الفقراء فقط الى القاء انفسهم في التهلكة بل الاغنياء ايضًا العائشين في الملاذ والرخاء. والغنى والترفه والراحة الَّتي يسعى اليها كثيرون تدفع البعض الى كره الحياة والتخلص منها وشأنهم في ذلك شأن الاسكندر المكدوني الذي بكى لانهُ لم تبقَ في العالم ممالك اخرى يتغلَّب عليها و يضمها الى ممالكهِ الواسعة

و يقال ان ارسطاطاليس الفيلسوف اليوناني الشهير قضى انتحارًا مع ما كان عليهِ من سمو الادراك وحدة الذهن والمعارف الفلسفيَّة. وقد ذكر الدكتور هنري مرصلي احد مشاهير الكتبة في هذا الموضوع ان كره الحياة وعدم الصبر عليها من امراض الدماغ الحقيقيَّة

ومن بواعث الانتحار حب الاشتهار وهو يزداد كل يوم على غرابتهِ فقد ثبت ان البعض ينتحرون لكي تشتهر اسماؤُهم لا غير

ومن اسبابهِ ايضًا التطرُّف في اهمال المبادىء الدينيَّة وطرح الاعتقاد بالخالق عزَّ وجلَّ وبالحياة الاخرى. ومن كان دليلهُ رجلٌ مثل الفيلسوف هيوم الذي قال "ان حياة الانسان

ليست بأثمن من حياة الحلزونة ". لا يُستغرَب انهُ يخاطر بحياتهِ لاقل سبب

وقد اقتصرنا فيما مضى على ذكر الاسباب الشخصيَّة الَّتي تحمل الانسان على الانتحار ولكن لا بد من اسباب اخرى اقليميَّة واجتماعيَّة و بيولوجيَّة تؤَثر في الانسان على غير علم منهُ وتحملهُ على الفتك بنفسهِ . نعم انهُ ليس لدينا ما نستدل منهُ على العلاقات الَّتي بين الافعال الادبيَّة والحوادث الخارجيَّة لكن البراهين عديدة على علاقة الانتحار بالاقليم وبمؤَثرات طبيعيَّة أُخرى . فقد ذكر منتسكيو الفرنسوي ان الانتحار في البلاد الانكليزيَّة اكثر منهُ في البلاد الاخرى وذلك نظرًا لاقليمها الكثير الضباب والرطوبة وهو قول يُعترَض عليهِ من وجهين اولها ان انكلترا ليست باكثر الممالك انتحارًا وثانيهما ان الفصل الذي يكثر فيهِ الضباب هو الفصل الذي يقلُّ فيهِ الانتحار . وقد ثبت من تعداد المنتحرين ان البلاد الَّتي تكثر فيها هذه الخلة واقعة في اواسط اوربا من الشمال الشرقي من فرنسا الى حدود جرمانيا الشرقيَّة وكلما تقدمنا شمالاً او جنوبًا نقص الميل الى الانتحار تدريجًا فاقلهُ في اسبانيا والبرتوغال واكثرهُ في سكسونيا

ولارتفاع البلاد وانخفاضها علاقة بالانتحار ايضًا فالاماكن الجبليَّة من انكلترا وفرنسا وجرمانيا واستريا والمجر والبلجيك وايطاليا تخف فيها وطأة الانتحار ومن الغريب انهُ يكثر في الاماكن الَّتي فيها انهر كبيرة في اوربا و يقل في الاماكن الكثيرة المستنقعات

ويتضح ايضًا من النظر في تعداد المنتحرين في البلاد المتمدنة ان لكثرتهم وقلتهم علاقة بفصول السنة فيكثر عددهم عند الانتقال من الربيع الى الصيف و يبلغ اعظمهُ في شهر يونيو واقلهُ في ديسمبر . وقد نُشر في مدينة بوستن باميركا تعداد المنتحرين في تسعة عشر عامًا نهايتها عام ١٨٧٨ فاتضح منهُ صحة ما ذكر وكان معظم الانتحار في شهر يونيو واقلهُ في فبراير ثم في ديسمبر و يناير . و يطلق هذا الحكم على المصابين بالجنون ايضًا فان تأْثير حر اواسط الصيف فيهم اقل من تأْثير حر اوائلهِ قبل ان تعتاد اجسامهم الحرارة ولايام الاسبوع والشهر وساعات النهار علاقة بعدد المنتحرين فيكثر في العشرة الايام الاولى من الشهر وفي يوم الاثنين والثلاثاء والخميس بسبب التبذير والاسراف في الايام الَّتي تلي يوم قبض الاجور

ويختلف الميل الى الانتحار باختلاف الشعوب فالشعب الجرماني اميلهم اليهِ والسلافي اقلهم ميلاً وبقيَّة الشعوب بين بين بحيث ان اقربها الى الجرماني اميلها اليهِ وابعدها عنهُ اقلها ميلاً ففي فرنسا يقل عدد المنتحرين حيث العنصر الجرماني ضعيف كمقاطعة اوفرني

وبريتاني وجاسكوني وغيرها وكذلك في ايطاليا فاقلهُ في كالابريا وسردينيا واكثرهُ في شمالي ايطاليا التي استوطنتها الشعوب الجرمانية في الاعصر المتوسطة

ومن اشهر المؤثرات الاجتماعية التي تدعو الى الانتحار التقليد فصحف التاريخ ملآنة باخبار الانتحار الوبائي الذي تسلط على الناس في اوقات مختلفة وقد ظهر هذا الميل في الازمنة القديمة بين نساء ميليتس وظهر بعد ذلك بقرون بين نساء مرسيليا وليون من اعمال فرنسا وظهر في روين عام ١٨٠٦ وفي سنت جادث عام ١٨١١ وفي فالوا عام ١٨١٢ وفي انكلترا عام ١٨٧٢ وسرى بسرعة غريبة فكان اذا ألقى احدهم بنفسهِ من اعلى برج مثلاً اقتفى مثالهُ كثيرون. وعام ١٨٨٢ رمى كثيرون من الفرنساويين بانفسهم من اعلى عمود فاندوم فحُجر على الناس الصعود الى قمتهِ

هذا ومما لا مرية فيهِ ان اهالي اوربا واميركا اكثر الناس انتحارًا وهو على اكثرهِ بين اكثرهم علمًا وتهذيبًا. فالجرمانيون أرقى أُمم العالم علمًا وتهذيبًا وهم اكثر الامم اقدامًا على الانتحار ويتلوهم الفرنسويون ثم الانكليز ثم الايطاليون ثم المجر واما اسبانيا وهي اشد الممالك الاوربية تأخرًا وايرلاندا والبرتوغال وكرسيكا فهي اقلها انتحارًا. ثم ان اقسام البلاد الواحدة تختلف بعضها عن بعض من هذا القبيل فاهالي شمالي فرنسا اكثر تهذُّبًا وتعلمًا وهم اميل الى الانتحار وكذلك اهالي شمالي ايطاليا واواسطها وسكسونيا التي تفوق البلاد الجرمانية في مدارسها تفوقها في عدد المنتحرين

ومن نتائج التمدن التي لا مفرَّ منها اغراء النفوس بطلب الراحة والرفاهة التي يعزُّ على العامة نيلها وكلما تحسنت الهيئة الاجتماعية نشأت فيها احتياجات جديدة فما يكون اليوم من الكماليات يصبح غدًا من الضروريات. ولا بدَّ من ان يلاقي الانسان مشاق كثيرة وهو يسعى للحصول على ذلك فاذا كان ضعيف البنية والعقل والاخلاق أُسقط في يدهِ وربما هلك في جهادهِ. ومن علم ان كل مظاهر الحياة الاجتماعية وجميع اوجه التمدن تنشأ عن جهاد الانسان ضد الطبيعة والناس عمومًا ونفسهِ خصوصًا تبينت لهُ اسباب الانتحار فوجدهُ شرًّا لا مفرَّ منهُ في خلال التمدن

والسرعة والمزاحمة في الاشغال من ضروريات التمدن الحالي وطلب الغنى والوظائف والشرف وهذه كلها مما ينهك الدماغ واي انهاك ألا ترى ان آلة الاكسبرس تبلى بسرعة اكثر من آلة القطارات البطيئة ومثلها المجموع العصبي فانهُ خاضع معها لهذا الناموس وهو ان مدة الحركة كمكفوء السرعة

وتسابُق المتمدنين الى خيرات الدنيا قد صار الآن جهادًا يقتضي حدة الذهن وسرعة الخاطر والاختراع والمهارة وبما ان الدماغ هو السلاح الذي نحارب بهِ فلا بد من اختلالهِ اذا كانت القوات المضادَّة اقوى منهُ . والطبيعة تقي القوي والماكر المحتال ولكنها تتخلى عن الضعيف الفاتر الهمَّة فيهلك اثناء الجهاد. والاقوياء ذوو البنية السليمة والاعصاب القويَّة يخرجون من حومة الجهاد وقد ضعفت قواهم وخارت عزائمهم فيستولي عليهم المرض والقلق وتتنغَّص حياتهم ويلتجئون الى الانتحار ويقضى عليهم وهم في مقتبل العمر وعنفوان الشباب ولذلك مات اكثر النوابغ شبانًا وكهولاً

ووسائط النقل كالسكك الحديديَّة والبواخر البحريَّة والتلغراف والتلفون تيسِّر لنا استعمال كل لحظة من حياتنا وتربطنا بالمسكونة كلها حَتَّى ان الحوادث التي تحدث على الف ميل منا تزعجنا وتقلقنا كأَنها حدثت أَمام منازلنا وصار كل مشتغل في العالم كجزء منهُ فاذا حدث فيهِ ما يسبب الهيجان هاج أَو الفرح فرح او الغمّ انغمّ وهذا اصل ما نراهُ من الضغط والتضييق والقلق في هذه الايام

والمتمدنون الآن يفتخرون بانهم ارفع شأْنًا من اجدادهم الاَّ ان متاعبهم اشد واعظم لاسباب عديدة فاجدادهم اضعفوا عضلاتهم فقط واما هم فيضنون اعصابهم ويفقدون العزم والرجاء ويُحرَمون اللذة بملاذ الحياة البسيطة فيؤَديهم الحال الى التعب والضجر من الحياة ثم الى الانتحار. وزد على ذلك ان العقل يضعف بالتعلم الاجباري فان الاوربيين يعلمون اولادهم وهم اطفال ويثابرون على افراغ المعارف في عقولهم ويحملونهم المسئوليَّة وهم حديثو السن فيملون من اتعاب الحياة ومشاقها في سن كان فيهِ اجدادهم يقضون اوقاتهم في الملاعب والملاهي. واذا اراد الشاب الآن ان يسعى وراء الشهرة والمجد انفق في ساعة واحدة زيت سراج حياتهِ فتظهر عليهِ علامات الضعف والعجز قبل ان يصل الى نصف العمر المقدور للانسان. فلا عجب اذًا اذا صارت الحياة حملاً ثقيلاً وحاول البعض التخلُّص منها بالتخلص من مشاقها. وعسى ان لا يشيع عندنا شيء من اسباب الانتحار الَّتي شاعت في اوربا بل نتنبه الى الداء قبل تفشيهِ بيننا ونتحذر منهُ

* * *

بلغ الشاي الداخل بلاد الانكليز سنة ١٨١٠ ستة عشر مليون رطل (ليبرة) وسنة ١٨٣٠ ثلاثين مليون رطل وسنة ١٨٦٠ ثمانية وسبعين مليون رطل وسنة ١٨٨٠ مئة وسبعة وستين مليون رطل وفي العام الماضي نحو مئتين وعشرين مليون رطل

العرب قبل التاريخ

لجناب المؤرّخ المدقق جرجي افندي يني

نسأل القرّاء الالباء الاغضاء عمّا اتيناهُ من التأخير في اثبات تتمة بحثنا الذي بدأنا بهِ في الجزء السابع من السنة الثالثة عشرة للمقتطف الاغر تحت عنوان هذه المقالة لان اشغالنا منذ يومئذٍ بتكملة تأليف كتابنا الكبير في تاريخ الشرق وما دهم بلادنا السوريّة في تضاعيف المدة من الداء الوبيل حال دون الاستمرار على العمل اما الآن وقد سنحت الفرصة فنحن منجزون الوعد شاكرين لاهل النجدة الادبيّة ارتضاءهم عن النبذة الاولى حاسبين تفضل العلماء بقبولها واسداء الشكر عليها منة قلدونا فخرها فنقول وبالله المستعان

ان معظم الامم السالفة تدرَّجت من العصر الظرري الى الشبهاني فالحديدي اما الامة العربيّة فليس بعيدًا ان تكون قد جرت على حكم الاقليّة فمرّت على العصرين الشبهاني والحديدي في وقت واحد معًا او في وقتين متقاربين او كان احدهما في قبيلةٍ والآخر في اخرى تجاورها وهذا الرأي مسندٌ الى الادلة الآتية

اولاً قلة الاسماء الصفريّة في المواد والادوات العربيّة ما يدل على نزارة المسميات بها بين القبائل

ثانيًا ان الصفر مركَّبٌ والعرب لم يكونوا صنَّاعًا ليركبوهُ وليس عدمهم شيء من المواد التي تركب منها وانما استجلبوهُ من الجوارِ غير انهُ ورد في بعض المؤلفات ان النحاس كان يستخرج من عمان لكن على قلةٍ تكاد لا تذكر

ثالثًا ان كلمة صفر تقرب كثيرًا من زابار وهي اسم هذا المركب بلغة قدماء الكلدان ومعلومٌ ان اولئك يسكنون بلادًا ليس فيها من هذا المزيج ولكنهم ربما كانوا يستجلبونهُ من ارمينيا حيث معدن النحاس الاصفر وناهيك بان سكان ارزروم وطوقات كانوا يحسنون اصطناع الادوات النحاسيّة ويتجرون بها مع اهل الجوار واما القصدير فكان يجيء بهِ الفينيقيون والمصريون من القوقاس والهند وبلاد الانكليز

رابعًا اذا صدق الرأي السابق فالكلمة صفر مستعارة من الكلدانيّة والاَّ فهي اسمٌ اطلقهُ العرب على هذا المزيج مأخوذ من لونهِ الاصفر او تسمية لهُ باحد اسماء الذهب

خامسًا ان في اللغة اسمًا لاجود ضروب النحاس يدل على مصدرهِ وهو القُبرس ومن

عرف ان قوافل العرب كانت تجوب القفار وتنزل في رينكولرا اي العريش فيباع الوارد من القطر العربي ويشترى وارد سائر البلاد ادرك ان قبرس كانت تتجر مع القوم بمعدنها ولا غروَ فقد اشتهرت الجزيرة بهِ ومن اسمهِ الافرنجي اشتق اسمها في معظم اللغات الاوربيّة

سادسًا لانهُ ورد في بعض مواد اللغة اسم لشيئين احدهما يدل على العصر الظرري والآخر على الحديدي كقولك الوقف مثلاً اسمٌ لاطار الترس قرنًا كان او حديدًا وبما انهُ لا توسط بينهما الصفر يُحسب ذلك دليلاً على رأينا

سابعًا ان معظم اسماء الادوات الحديدية مستفادٌ من الطبيعة رأسًا فلو كان عصرهُ مسبوقًا بالصفري لاستناد الاسماء منهُ وبذلك كلهِ يتأيد الراي بوحدة العصرين زمانًا

على انا نرى وجوبًا لذكر بعض ما عثرنا عليهِ من اسماء الادوات الشبهانيّة وما نحسبهُ سببًا لتسميتها فنقول

لعلَّ القوم لما رأَوا الصفر شبيهًا بالذهب او بنبات شائك اسمهُ الشبه سموهُ كذلك .

ومن اسمائهِ ايضًا الصرفان وقد ورد في قول الزباء

ما للجمال مشيها وئيدا   أَجندلاً تحمل ام حديدا
ام صرفانًا باردًا شديدا   ام الرجال جثمًا قعودا

ويغلب فيهِ ان يكون ماخوذًا من معنى الصرف او التحويل اذا اعتُبرت المادة مزيجًا او لعلهُ من الصرفان المراد بهِ التمر الرزين الصلب المضاغ الذي كان يُدخر لمؤونة الشتاء كما ثبت من المثل القائل صرفانة ربعيّة تصرَم بالصيف وتؤكل بالشتيّة . او من الصريف للشجر اليابس

ومنها الصاد وفيهِ يقول حسَّان بن ثابت

رأيت قدور الصاد حول بيوتنا   قنابل دهمًا في المباءة هبّا

وهي مأخوذة من الصيداء مؤنث الاصيد للاحجار التي تعمل منها القدور كأنَّ القوم كانوا في عصرهم الظرري يستعملون تلك القدور الحجريّة فلما وجدوا الصفر واصطنعوا منهُ القدور سموا ذلك المعدن صادًا اشتقاقًا من تلك الحجارة

وقد دلَّت الابحاث الاخيرة على ان المصريين كانوا يتخذون ادواتهم من الصفر الَّا على قلةٍ وانهم لبثوا على ذلك زمنًا مديدًا حتَّى ساد البطالسة عليهم ولهذا كان يسهل على العرب استيراد كثير من الادوات الشبهانية من القطر المصري لما بين البلدين من التواصل في التجارة

واما الحديد فقد تعدَّدت الادلة على جدة اسمائهِ فمن ذلك انهم رأوهُ اسود فسموهُ سَحَمًا والسَحَم السواد والاسحم القرن والسحم شجر صلب الخشب ربما كانوا يصطنعون ادواتهم منهُ

والسِفارة تدل على ذلك باكثر بيانٍ اذ هي في الاصل اسم جلدةٍ كانت توضع في انف البعير بمنزلة الحكمة للفرس وانها حيط يشد على خطامهِ ويدار عليهِ وتجعل بقيتهُ زماماً ثم صار اسمًا لحديدة تشد على الخطام وربما اشتقت منها السفيرة لقلادة فيها عرى من ذهبٍ وفضةٍ ومثل هٰذا المسمار فانهُ مستفادٌ من السمُر لشجر الغضاه والشوكة المصريَّة والسك والسكيّ للمسمار مأخوذان من السك لجحر العقرب كنايةً عن ضيقهِ او من السك للبئر الضيقة الخرق وشحذ السكين احدّها مستعارة من شحذت المعدة اذا تقوّت للطعام والصداء مأخوذ من الصداءة للشقرة الضاربة الى السواد او هي سواد مشرب احمرارًا وتلك من شيات الماعز والخيل فاستعملوها لوسخ الحديد

ويغلب على الظن ان مصدر الحديد بلاد الهند او سواحل الخليج العجمي والقول في ذلك مستَنَدٌ الى ما يأتي

اولاً ان من اسماء الحديد الفولاذ وهو مأخوذ عن فولاد الفارسيَّة ويُقال للحداد القين مشتقة من قان والفعل برمتهِ مع اشتقاقهِ فارسي الاصل بدليل ان من اسماء الحديد في الفارسيَّة سابور قان

ثانيًا ان في المثل المعروف ودَهدُرَبن سعد القين حكايةً تُحسب في ذاتها دليلاً كافيًا على مرادنا ألا وهي ان قينًا اوحدادًا اعجميًا اسمهُ سعد كان يدور في اليمن يتعاطى حرفتهُ فاذا كسد عملهُ طاف على الناس ونادى بالفارسيَة ده بدرود بريد وداعهم ايهامًا لهم على قرب سفرهِ فيتهافتون على تشغيلهِ فاصبح شأنهُ معروفًا حتَّى قالوا المثل في بطلان امرهِ وظهور كذبهِ

ثالثًا ان من اسماء السيوف المهند والهندي والهندواني ونسبة صنعها الى الاهاند لا تخفى على احدٍ

رابعًا ما لبث صنعها ان علق بالبلاد العربيَّة في اقرب المواضع الى مصادرها وحسبك اننا عرفنا الرماح الخطيَّة ذائعة الصيت على انها منسوبة لمدينة خط وهي مرفأُ البحرين وقيل لخط هجر اذ كانت تباع بها واردة من الهند

خامسًا ورد انهُ كان في خط هجر رجلٌ اسمهُ سمهر وامرأتهُ ردينة وكلاهما يصنعان رماحًا تنسب اليهما فيقال لها السمهريَّة والردينيَّة

سادسًا انصلت الصناعة بالمشارف وهي قرى تدنو من الريف فتسمت رماحها بالمشرفيّة

سابعًا اطلق العرب كلمة الخطاف على كل حديدةٍ حجناء اخذًا عن الخطاف للطائر الاسود الذي يسمونهُ زوار الهند كأَنهم ارادوا في ذلك المشاركة بين الاسمين للدلالة على ورود الحديد من تلك الديار

ثامنًا ان كثيرًا من اسماء آلات الحداد اعجميّة الاصل وحسبك السندان لما يُطرَق عليهِ فانها في الفارسيّة سندان ويؤْخذ عن محيط المحيط ان الغطّيس للمطرقة الضخمة ربما كانت افرنجيّة اوسريانيّة وكذلك نذكر الكار والكير والكور والبذيار وامثالها

بقي علينا ان نبحث في شأْن الامة ابّان تدرُّجها الى الحضارة عقيب زمنها الظرري وكيف انها شرعت في الارتقاء خطوةً بعد اخرى فنبدأُ بالطعام وفيهِ نرى ان القوم اخذوا ينبذون شظف العيش ظهريًّا اذ اهتدوا الى طرق جديدة فتحت لهم ابواب التأَنق في المآكل. اعتبر ذلك بما ورد عن الخزيفة من انها شحمة تذاب ويصب عليها ماءٌ ثم يُطرَح عليهِ دقيق فيَلَبك بهِ وكذلك قيل عن الربيكة انها تتخذ من برّ وتمر وسمن وليس خفيًّا ان هذَا الطعام وامثالهُ يحتاج في المعالجة الى ادواتٍ لا تتيسر الاَّ لمن كَان قد ارتقى بعض الشيء من الحالة الظرريّة غير انهُ لم يمضِ على القوم زمنٌ طويل حَتَّى صاروا الى رغد العيش وانق الطعام اذ تعددت عندهم اسماء الولائم والمآكل ومن ثمَّ اخذوا عن جيرانهم من الفرس السكباج والدوغباج والنارباج وشواء المدبرباج والاسبيداج والاجيراج والطباهج والجرذباج والذورق والهلام والخاميز والخوذاب والذماورد والفالوذج والجوزينج واللوزينج والنقرينج والجلاَّب والسكنجبين والجلنجبين والميسبة

واما الشراب فان العرب بدأُوا باتخاذهِ من البسر وسموهُ فضيخًا وتلك كلمة مستعارةٌ من فضخ التمر اذا شدخهُ ليُعصر وقد ورد ان القوم كانوا يضعون البسر في اناء فيصبون عليهِ الماء الحار حَتَّى تستخرج حلاوتهُ ثم يُغلى ويشتد وكأَن هذَا لم يكن في اصلهِ من اختراع العرب ولئن كان بسيطًا لانهُ ورد ان الباذق من اسماء العصير اذا طبخ بعض الشيء كالفضيخ والكلمة باذق اعجميّة والقائل بعجميتها هو ابو حنيفة الدينوري ولعلَّ القوم اقتبسوها من العراق حيث كان سكانهُ منذ الزمن القديم يعصرون من تمر النخيل شرابًا على ما حقق المؤَرخون ثم ان القوم عصروا التمر وسموا العصارة المختمرة منهُ سكرًا وتدرجوا في اصطناع الشراب على انواعهِ فكانت السكركة والمذرة من الذرة والجعة من الشعير والقنديد من القند والصهباء من العنب والنبيذ من الزبيب

فتبين من هذا ان اصطناع الشراب كان على ضربين نقعًا وعصرًا يؤيد ذلك ما ورد في الكليات من قوله "وكل شراب مغطٍ للعقل سواء كان عصيرًا ام نقيعًا مطبوخًا كان او نيًا فهو خمر اه" وكذلك ما ورد في تفسير كلمة نبيذ من انهُ اسم ما نبذ من عصيرٍ ونحوهِ سمي بهِ لانهُ ينبذ اي يُترك حتّى يشتد او يلقى في الجرة حتّى يغلي

واما الآنية فاولها المرجل وكان في بدء امرهِ حجرًا ثم اصطنع من نحاس واكبر منهُ الخلقين غير ان الكلمة تدل على اصلهِ اليوناني كأنهُ اتصل بالعرب من نزلاء الشام او مصر وكذلك الطنجرة والطنجير اخذوهما عن الفرس واما القدر فعربي غير ان العرب استعاروا من الفرس الكوز والابريق والطيس والطست والطشت والخوان والطبق والقصعة والسكرجة وغيرها

واما المساكن فلا مشاحة في ان السواد الاعظم من العرب ظلوا سحابة الجاهلية يأوون الخباً لانهُ من صوف الشاه والبجاد لانهُ من وبر الابل والفسطاط لانهُ من شعر المعزى والسرادق لانها من كرسف (القطن) وذلك عقيب ان اهتدوا الى النسيج تمثلاً بالعنكبوت كما قدمنا في الكلام على العصر الظرري او اخذًا عن مجاوريهم

وكأني بالذين سكنوا الجنذ والكبس (وكلاهما اسم بيت من طين) رأوا ان يزيدوا البناء متانة فاصطنعوا البيت من اللبن وسموهُ قبةً ومن المدر فسموهُ سترةً وليس بعيدًا ان يكونوا قد تدرَّجوا في اصطناع الصلصال حتّى صيروهُ اجرًّا او انهم اخذوا الصنعة عن جيرانهم سكان العراق والجزيرة او اهل مصر وظن اخذهِ عن الجوار مسند الى الدليل اللغوي لان كلمة اجرّ اعجمية وقد ذكرها الامام الثعالبي بين المعرّبات عن اليونانية وحسبها العلّامة البستاني معرّبة عن الفارسية اذ هي فيها اكور وتعداد اسمائهِ العربية دليل شيوعهِ بين القبائل ومثل ذلك القرميد فانهُ منسوب الى اليونانية والطوب اسم القرميد بلغة مصر ولعلّ الطاباق منهُ ولئن ذكر المحيط انهُ فارسي معرّب

ثم تدرجوا من ذلك الى البناء بالحجر وسموهُ الافنة او انهم اقتبسوا ذلك من الصوب الفارسي بدليل ما ذكر الامام بن خلدون من ان قبيلةً ساكنةً في نواحي فارس اسمها اميم كانت اول من ابتنى البيوت بالحجارة ناهيك ان العرب كانوا يسمون البناء المسنّم خربشت والكلمة ظاهرة العجمة

ومما يُرى ان البرم مأخوذ من اسم الابرم لنبات ربما بدأ القوم يبرمونهُ ليتخذوا منهُ حبلاً او خيطًا ومثلهُ الفتل لورق نبات ليس منبسطًا لكنهُ يفتل وكذلك الجدل ومنهُ

الجديل للزمام المجدول من ادم ٍ وفيهِ يقول امرء القيس

وكشحٍ لطيف كالجديل مخصَّر وساقٍ كانبوب السقيّ المذالِ

ثم اطلق الجديل على الحبل من ادم ٍ أو شعرٍ وبعد ذلك تسمى الوشاح جديلاً بدليل قول الشاعر

كأنَّ دمقسًا او فروع غمامةٍ على متنها حيث استقرَّ جديلها

والظاهران الجديل لم يطلق على الوشاح الاَّ بعد اذ تدرَّج القوم من جدل الخيوط الغليظة الى جديلها دقيقة لتصلح للنسيج غير ان هٰذَا الجدل هو الغزل ويراد بِهِ برم الصوف ونسجهُ والمفهوم من عبارةٍ لابن خلدون ان فرقة من بني تزيد رحلوا الى ارض الجزيرة ونزلوا بلدًا اسمهُ عبقرة ونسجوا فيهِ برودًا من الصوف فسموها عبقريَّة او تزيديَّة

وورد في الصحاح ان عبقر موضعٌ كثير الجن وفي المحيط قولهُ ثم نسبوا اليهِ كل شيء تعجبوا من حذقهِ او جودة صنعهِ وقوتهِ الخ وان عبقر قرية ثيابها في غاية الحسن والعباقري والعبقري ضرب من البسط فاخرٌ جدًّا فيهِ اصباغ ونقوش

قلت ولعل العرب اهتدوا في الاصل الى النساجة الساذجة ثم تعلموا من سكان الجزيرة نسج هذه البرود ونقلوها الى امتهم ابَّان رجع منهم بعض عشائرهم فتبطنوا العربيَّة وما لبثت صناعتهم ان استدقت فاصطنعوا الشف والسابري قيل اخذوا هٰذَا الاخير عن الفرس ونسبوهُ لسابور واما الكتان فقد مرَّ بنا انهم عرفوهُ ونسجوا منهُ غليظًا ثم زاولوا النسج فمهروا بهِ واصطنعوا السِب والسبيبة وهما اسمان لشقة الكتان الرقيقة بل ربما اقتبسوا التحسين فيهِ عن المصريين لانهُ ورد في كتب محققي التاريخ ان تجار العرب كانوا يحملون الى مصر كثيرًا من الكتان وان المصريين برعوا في نساجتهِ وحوكهِ بالذهب وزركاشهِ والتفنن في صناعتهِ حَتَّى صار يُحمل من بلدهم الى الاقطار وحَتَّى اصبح تجار العرب انفسهم يأوبون الى بلادهم بما يستبضعون منهُ

واستخدم العرب القطن اذ نسجوا منهُ كثيرًا وكأن بدء معرفتهم بهِ كانت في بلاد اليمن جريًا على سنة معظم الصناعات عند العرب لانهُ ورد ان سحول موضع باليمن تنسج بهِ الثياب ويسمى نسيجها سحلاً وفيهِ يقول الشاعر

في الآل يخفضها ويرفعها ريعٌ يلوح كأنهُ سحلُ

واما تخصيص السحل بالثوب من القطن فقد قال بهِ الامام الثعالبي اثناء تخصيصهِ اسماء ضروب الثياب وكأنهُ استفاد ذلك مما ورد من ان الرسول كفن في ثلثة اثواب سحوليةٍ

كرسف والكرسف هو القطن وتنوعت الوان الانسجة عند القوم فكانوا يلبسون الابيض والاسود والاحمر والاصفر وصباغهم اما بالشرق وهو طين احمر واما بالجساد او البهرمان او الورس او الزبرقان وقيل انهم كانوا يصبغن بلون الشمس اي بصفرتها واغلب ما يتخذون هذا للعمائم فتكون المهرّاة افخرها وفيها يقول الشاعر

رأيتك هريت العمامة بعد ما   عمرت زمانا حاسرًا لم تعمّمِ

وزعم الازهري ان العمائم المهرّاة حملت لبلاد العرب من هرات فانكر الثعالبي ذلك ورماهُ بالتعصب لتلك البلدة

وليست هذه العمائم كلها نقل العرب عن مجاوريهم فقد رأينا انهم اخذوا السمور والسنجاب والقاقم والفنك والدلق والخز والديباج والتاختج والراختج والسندس والاشرق والبزُ والدمقس وامثالها وذلك من لغات الاعاجم على ما اثبتهُ ائمة اللغة وليس بدعًا ان يكون قد علق في بعض الاقطار المتحضرة شيءٌ من الصناعات المأخوذة عن الجوار

ومن الغني عن البيان ان التزين من اقصى رغائب الامم في بداوتها وانها لتظل على التماس ضروب الحلى سحابة ازمانها مندرجةً فيها حتّى تبلغ اسمى رقاها وليس العرب الاّ من جملة المتبعين هذه الرغائب الباذلين الوسع في التماسها

وباستقراء الحلى نجد الذَبْل اسمًا لعظام دابةٍ بحريّة ربما كانت السلحفاة تصطنع منها الامشاط والاساور بدليل قول جرير

ترى العبس الحولي جونًا بكوعها   لها مسكًا من غير عاجٍ ولا ذبلِ

والمسك في هذا البيت بمعنى السوار واستثناءه العاج دليل على انهُ كان متخذًا للتحلية على انا نعرف ان الفيلة لا توجد في البلاد العربيّة فهو اذًا مستجلبٌ من الهند او من الحبشة وكأني بهم رغبوا فيهِ وكان قليلاً فاتخذوا من الذَبْل اي عظام السلحفاة بديلاً مقلدًا واطلقوا عليهِ اسم العاج حتّى اذا كره المسلمون بعد ذلك ان تكون حلاهم من انياب الفيلة استخدموا الذَبْل . كل هذا تخمين مصدرهُ القول بانهُ كان لفاطمة (رضه) سوار من عاج والائمة على انها لا تلبس عظام ميتة فهو من الذَبْل

والشَكْل حلىً من لؤلوء او فضة يشبه بعضهُ بعضًا ولعلّهُ مأخوذ من اسم نبات متلون اصفر واحمر

والشَنَف حلية اعلى الاذن ولعلها مأخوذة من شنفت شفة الصبي اذا انقلبت الى الاعلى . والقرط حلية اسفل الاذن ويخال لي انها مأخوذة من القُرطة وهي ان يكون للتيس زنمتان

معلقتان في اذنهِ والاسم متخذٌ من قاربط لحب التمر الهندي كانهم في الاصل شبهوا الذَنَمة بذلك الحب ثم اطلقوهُ على حلية اسفل الاذن لتعلقهِ بشحمتها كالذَنَمة

ومن اسماء القرط الرعثة والرَعَثة وكلتاهما مأخوذتان من الرعثاء للشاة ذات الذنمتين او لعنب لهُ حب طويل

وامّا السوار فارى انهُ مستفادٌ من سار الحائط او تسوّرهُ بمعنى اعتلاه وذلك انهم عادوا فسموا الجدار العالي الذي يبنى لصيانة المدن سورًا فاستفاد لذلك معنى الاحاطة ومنهُ تسمى السوار لما يحيط بالمعصم من الحلى ومثلهُ القلب للسوار غير الملوي بل المفتول طاقًا واحدًا فقد ورد فيهِ انهُ مستعارٌ من قلب النخلة لبياضهِ كأنهُ كان يصنع من مادة قرنيَّة ناصعة البياض كما يُستدل على ذلك من مرادفهِ الوقف على ما مرَّ قبيل هذا

واما الخاتم باسمائهِ فمأخوذ من الخاتم لفصوص مفاصل الدواب ثم تسمى بهِ الطين المتخذ للختم وفي المادة معنى الكتم قيل ويُدعى خاتم الملك حلقًا والكلمة مستفادة من استدارتهِ

واما حلى العنق فمنها القلادة ومادتها مستعارة من قلد البعير اذا جعل في عنقهِ حبلاً يقاد بهِ وقلد الشيء اذا فتلهُ او لواهُ ومن ذلك اشتق قَلَد الحديدة اذا رققها ولواها وكذلك أُخذ من المادة ذاتها القِلاد وهو اسم خيط طويل من الصفر يُقلد اي يُلوى على البُرَة او خوق القرط اي حلقتهُ واما البُرَة فهي الحَلَقة من صفرٍ او نحاس تكون في انف البعير والمخنقة كالقلادة واسمها موضوع لمناسبة الخناق اي الحلق والمرسلة هي القلادة من خرز أو التي تبلغ الصدر والاصل في لفظها الارسال اما للخيل في الاغارة او من استرسال الشعر اذا طال فتدلى

ويلي ذلك حُلى الارجل فمنها الخلخال باسمائهِ وقد ورد في تفسيرهِ انهُ الحلية من فضة لارجل نساء العرب وكأنها اخذت من تخلخل من مكانهِ اذا تقلقل كأن الاسم حكاية صوت الخلخال واما الخَدَمة فخلخال من الفضة ايضًا غير انهُ مستفاد من الخدماء وهي الشاة اذا كان عند رسغها بياض في سواد او بالعكس فاشتقت منها الخَدَمة لسيرٍ يشد بهِ عند رسغ البصير فتُربط بهِ سرائج النعل فكأنهم سموا خلخال المرأة كذلك تشبيهًا بهِ

وقصارى القول ان الحلى العربيَّة لم تكن في العصر الظُرَري الاَّ قليلةً ومعظم المعروف منها من قرون الحيوان وعظامهِ ومن العاج على قلة وكأني بالقوم يومئذٍ يتزينون بالوش جريًا على عادة سائر اهل الفطرة واستدلالاً بوجود الفعل عندهم ولكنهم صاروا بعد ذلك يصطنعون حلاهم من المعدن

ستأتي البقيَّة

ارسطو ومدفنهُ

ليس من غرضنا الاسهاب في ترجمة هٰذَا الفيلسوف ولا الاطالة في شرح فلسفتهِ بل الالماع الى ما كان لهُ من المقام بين قومهِ تمهيدًا لما سنذكرهُ عن مدفنهِ. فان مدافن العظماء في غير القطر المصري لا يطول عليها الزمان حَتَّى يتولاَّها الخراب وتعفو آثارها فاذا كُشِف احدها وثبت انهُ مدفن رجل من العظماء الاقدمين عُدَّ اكتشافهُ من الغرائب الَّتي تستحقُّ ان تدوَّن في بطون الاوراق

وقد ولد ارسطو قبل الميلاد بثلثمئة واربع وثمانين سنة وابوهُ طبيب مشهور اسمهُ نيكوماخُس صديق امنتاس الثالث جد الاسكندر المكدوني. ومسقط رأْسهِ مدينة ستاجيرا في الجانب الغربي من خليج كونسًا في بلاد الدولة العليَّة باوربا. ويتم من والديهِ وهو صغير ولما بلغ الثامنة عشرة من العمر رحل الى مدينة اثينا في طلب العلم والفلسفة فلم يجد الفيلسوف افلاطون فيها لانهُ كان قد ذهب الى صقليَّة ليكون مشيرًا لملوكها. فلبث في اثينا ثلاث سنوات يطالع ما يجدهُ فيها من الكتب الى ان عاد افلاطون اليها فدخل في حلقتهِ وجعل يقرأُ الفلسفة عليهِ وللحال ظهرت نجابتهُ وتوقُّد ذهنهِ حَتَّى لقبهُ افلاطون بعقل المدرسة. واقام في اثينا عشرين سنة وانشأَ فيها مدرسة لتعليم البيان. وتوفي افلاطون سنة ٣٤٨ قبل الميلاد بعد ان اخذ عنهُ ارسطو جميع علومهِ وخالفهُ في مسائل كثيرة استدركها عليهِ وكان يقول اننا نحب افلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالمحبة. وترك افلاطون مدرستهُ لحفيدهِ سبنسبوس ولم يخلف ارسطو عليها فلذلك ولوقوع النفرة بين المكدونيين والاثينيين حينئذٍ رحل ارسطو عن اثينا الى مدينة اترنيوس باسيا الصغرى ونزل على تلميذهِ هرمياس وكان واليًا عليها واقام عندهُ ثلاث سنوات ثم وقع هرمياس في قبضة الفرس فقتلوهُ ففرَّ ارسطو الى مدينة متيلين. وبعد سنتين من ذلك العهد دعاهُ فيلبس المكدوني لتعليم ابنهِ الاسكندر وكان عمر الاسكندر اذ ذاك اربع عشرة سنة فعلمهُ ثلاث سنوات وهذَّبهُ وتمكنت بينهما عُرَى المحبَّة ثم انفصمت واستحالة محبتهما الى عداوة. قيل انهُ لما غزا الاسكندر مملكة الفرس اهدى الى ارسطو نحو خمس مئة الف دينار وارسل اليهِ كثيرًا من انواع النبات والحيوان الَّتي لا توجد في بلاد اليونان. وذكر بعضهم نصائح بعث بها ارسطو الى الاسكندر وهي قولهُ اجمع في سياستك بين بدار لا حدَّة فيهِ وريث لا غفلة معهُ وكن عبدًا للحق

فعبدُ الحق حرٌّ وكن نصيح نفسك فليس لك ارأف بك منك

ورجع ارسطو الى اثينا وهو ابن خمسين سنة وانشأ فيها مدرسة للحكمة سميت ليسيوم لقربها من هيكل ابلوليسيوس وكان يلقي دروس الحكمة على تلامذتهِ الاخصاء في الصباح ويلقي دروسًا عموميًّا على الجمهور في المساء وسميت مدرستهُ مدرسة المشّائين لانهُ كان يلقي الدروس ماشيًا . والمظنون انهُ ألف اكثر كتبهِ هناك . ولما مات الاسكندر اعتزَّ الحزب المقاوم لهُ فخاف ارسطو شرَّهم وتذكَّر ما اصاب سقراط ففرَّ الى خليكس سنة ٣٢٢ قبل الميلاد وتوفي فيها تلك السنة ولهُ من العمر اثنتان وستون سنة . وكانت وفاتهُ بالقولنج وقيل انهُ انتحر انتحارًا

والف ارسطو في الفلك والميكانيكيَّات والطبيعيات والنبات والحيوان والمنطق والبلاغة والفلسفة ونظام الممالك وكتابهُ الاخير كان مفقودًا فوجد في العام الماضي

وقد شاع منذ شهرين ان الدكتور ولدستين اكتشف قبر ارسطو في جزيرة اغريبو من جزائر اليونان . وكتب الدكتور ولدستين نفسهُ في هذا المعنى يقول ما خلاصتهُ طلب اليَّ رؤَساء مدرسة الدروس القديمة الاميركيَّة الَّتي في اثينا ان انقب عن الآثار في مدينة ارتريا القديمة فذهبت اليها في اواخر شهر يناير الماضي ومعي واحد من التلامذة فانطت بهِ عمل النقب ورجعت الى اثينا ثم عدتُ منها في العشرين من فبراير الماضي ومعي الاستاذ رتشردصن وثلاثة من التلامذة فكشفنا مشهد المدينة واسوارها وجعلت ابحث في مدافنها لاقف على كيفيَّة دفن الموتى عند الاقدمين

ومن المعلوم ان اليونانيين الاقدمين كانوا يدفنون موتاهم بجانب الطرق خارج المدينة . وهذا كان شأنهم في ارتريا ايضًا فان مدافنهم تمتدُّ اميالاً كثيرة عن المدينة على جوانب الطرق المتصلة بها . وعدا ذلك كانت العيال الكبيرة تقيم لنفسها مدافن خاصَّة بجانب الطريق تحيطها بسور يفصلها عن غيرها وقد عثرت على قبر من هذه القبور يظهر انهُ من ايام الرومانيين ووجدتُ تحتهُ قبرًا آخر مكدونيًّا وتحتهُ رمل بحري وتحت الرمل قبر ثالث يوناني بديع الصنعة من القرن الخامس قبل المسيح

وكشفت على نصف ساعة من ارتريا جدارًا من الرخام البديع تحت الارض فظننتهُ في اول الامر جانبًا من هيكل ارطاميس ولكنني رأيت انهُ لا يمتد على جانب الطريق الاَّ ثلاثة عشر مترًا ثم ينعطف من طرفيهِ الى الداخل ولا تمتدُّ عطفتاهُ من كل ناحية الاَّ نحو متر ونصف ولذلك فهو سور قبر عائلة لا هيكل وهو ابدع صنعًا من كل القبور الَّتي كُشفت في ارتريا حتَّى الآن . وفيهِ حجارة كبيرة من الرخام الابيض والظاهر انها كانت قاعدة لبناء

بديع لم يبقَ منهُ الآن عين ولا اثر وتحتها حجارة كلسيَّة قائمة على اساس يوناني وطول كل حجر من حجارة الرخام والحجارة الكلسيَّة متر ونصف. والبناء من نوع البناء الذي كان شائعًا في القرن الرابع قبل الميلاد. ووجدنا داخل هذَا السور ناووسًا كبيرًا فيهِ جثة مغطاة بورق الذهب وفي اصبع الجثة خاتم من الذهب عليهِ صورة اسد رابض وعلى رأسهِ نجم وعند قدميهِ صاعقة. ثم وجدنا خمسة نواويس اخرى. وناووسًا سادسًا في الجهة الشرقيَّة الجنوبيَّة وجدت فيهِ سبعة اكاليل من الذهب الابريز وقلمًا معدنيًا مبريًا ومشقوقًا كالاقلام العادية وقلمين آخرين مما يكتب بهِ على الصفائح المغشاة بالشمع وتماثيل صغيرة كثيرة منها واحد في شكل فيلسوف واقف متكتف اليدين فخطر لي حينئذٍ ان هذا القبر قد يكون قبر الفيلسوف ارسطو لان كرستودورس يقول انهُ شاهد تمثال ارسطو في القسطنطينيَّة واقفًا متكتف اليدين ولكنهُ لم يكن الاَّ خاطر سانح. وفي اليوم التالي نبشنا قبرًا آخر بجانب هذا القبر فوجدنا عليهِ قطعة من الرخام عليها هاتان الكلمتان بيوث ارسطوطلور. وقد اجمع العارفون بالكتابات القديمة ان هذه الكتابة قديمة من القرن الثالث قبل المسيح او اقدم منهُ. فالقبر قبر واحد من عائلة ارسطو. والمحققون على ان ارسطو ترك اثينا سنة ٣٢٢ قبل الميلاد واتى الى خليكس وهي بجانب ارتريا وكان لهُ فيها عقار وتوفي فيها تلك السنة

وخلاصة ما تقدَّم ان هذا المدفن الكبير من مدافن عائلة عظيمة وفيهِ قبر رجل عظيم كما يظهر من التيجان الذهبية السبعة الَّتي وجدت فيهِ وان هذا الرجل كان عالمًا والارجح انهُ كان فيلسوفًا من وجود الاقلام في قبرهِ ومن وجود تمثال ارسطو فيهِ. وان اسم ارسطو موجود بين اسماء المدفونين في هذا المدفن. واخيرًا ان ارسطو مات في هذا المكان وكان لهُ فيهِ عقار والارجح انهُ دُفن فيهِ

ويعترض على ذلك ان خليكس ليست ارتريا بل جارتها ولكنني وجدتُ ادلة قاطعة على ان هاتين المدينتين اتحدتا بعد القرن الخامس قبل الميلاد

وجملة القول ان كل ما كشف في ذلك المدفن حَتَّى الآن يرجح ان القبر المشار اليهِ هو قبر ارسطو اكبر الفلاسفة. انتهى

والمطَّلع على هذه السطور يرى منها حرص العلماء الاوربيين والاميركيين على اكتشاف آثار الاقدمين لا رغبةً في مال يكسبونهُ بل توسيعًا لنطاق المعارف وتقريرًا لشأنها وهذا دأبهم في كل اعمالهم واشغالهم فلا عجب اذا فضلونا علمًا ومعرفةً وقوةً وجاهًا

رسول المكسيك

المكسيك مملكة واسعة في اميركا الشماليّة كانت راقية ذرى المجد لما دخل الاسبانيون اميركا فتغلبوا عليها واذلوها واخربوها وامتزجوا بسكانها

ويؤثر عن اهالي المكسيك القدماء انهُ اتاهم رسول قبل ان دخل كولمبس اميركا بقرون كثيرة فعلّمهم بعض العقائد الدينيّة ثم غاب عنهم على امل ان يرجع اليهم قريبًا . ولما اتاهم كُرتس الاسباني سنة ١٥١٩ للميلاد اخبروهُ اموراً كثيرة عن هذا الرسول خلاصتها انهُ رجل ابيض اتاهم من الجهات الشماليّة الشرقيّة قاطعًا البحر الاتلنتيكي بقارب لهُ اجنحة (اي شراع) كالسفن الاسبانيّة واقام بينهم سنين كثيرة وعلمهم ديانة جديدة ونظّم لهم حكومة عادلة وعلّمهم صنائع كثيرة نافعة وكان طويل القامة واسع الجبين كبير اللحية اسود الشعر لابسًا جبّة طويلة وفوقها رداء معلم بالصلبان وكان عفيفًا متقشفًا كثير الصوم والتهجُّد يحب السلم ويكره الحرب فاحبهُ الجميع واكرموهُ لتقواهُ وفضائلهِ واستولى الامن على البلاد في ايامهِ وكثرت خيراتها ثم اضطرَّ لسبب من الاسباب ان يترك البلاد فنزل الى خليج المكسيك وطيَّب قلوب الاهالي الّذين حضروا لوداعهِ ووعدهم ان يعود اليهم بنفسهِ بعد قليل او يرسل اليهم واحدًا من قبلهِ عوضًا عنهُ . وكان قد صنع لنفسهِ سفينة من جلود الافاعي فسافر بها الى بلادهِ الجزيرة المقدسة عبر الاوقيانوس العظيم . واسم هذا الرسول في لغتهم كواتزاتكونل اي الحيّة الخضراء ومعنى الاخضر عندهم الفاخر او النفيس

ولما دخل الاسبانيون بلاد المكسيك رحّب بهم الاهالي حاسبين انهم اتوا من قبل هذا الرسول لانهم بيض الوجوه طوال اللحى مثلهُ وقد اتوا بسفن ذات شراع مثل السفينة الّتي اتى بها . فلم يصرفهم الاسبانيون عن هذا الزعم ولذلك تمكنوا من اخضاع البلاد بسهولة

وقد اختلف الباحثون في حقيقة هذا الرجل . اما الاسبانيون الاولون الّذين دخلوا المكسيك فحسبوا انهُ احد المبشرين المسيحيين ذهب اليها من اوربا وقالوا انهم رأوا في ديانة اهالي المكسيك شيئًا من المشابهة للديانة المسيحيّة ولكنها لم تكن مقتصرة على ذلك بل كانت وثنيّة تعتمد على الذبائح البشريّة وقيل لهم ان هذا الرسول علّم ديانتهُ للاهالي الاصليين وكانوا اهل علم وصناعة ثم هاجروا من البلاد في القرن الحادي عشر للميلاد واستولى عليها شعب الازتك وكانت ديانتهم فاسدة قائمة بالشعائر الدمويّة ولم يستقم امرهم الّا في اواسط القرن الرابع عشر فاقتبسوا ما بقي في البلاد من عوائد الشعب السابق وديانتهم ومزجوا

ذلك بعوائدهم ودياناتهم فصارت مجمع الاضداد من اللين والقسوة والفضيلة والرذيلة والعلم والجهل والتمدن والتوحش لامتزاجها من عقائد الشعب الاول وعقائد الشعب الثاني . وفي جملة عقائد الشعب الاول الاعتقاد بوجود اله واحد قدير خالق للكون ومتسلط عليهِ وهو مصدر كل خير وتحتهُ آلهة صغيرة ويقابلهُ شخص شرير وهو المسبب للشرور كلها . والاعتقاد بوجود دار للثواب يقيم فيها الصالحون بعد الموت ودار اخرى للعقاب يقيم فيها الاشرار ودار متوسطة بين بين . وبأن للناس أُمًّا واحدة وبها اتت الخطيَّة الى العالم ويصورون معها حيَّةً حيثما صوروها . وبانهُ حدث في الارض طوفان عام لم ينجُ منهُ الاَّ عائلة واحدة ونجا ايضًا قوم من الجبابرة الاشرار فبنوا هرمًا عظيمًا يصل رأسهُ الى السحاب ولكن الآلهة امطرت عليهم نارًا فصرفتهم عن العمل

وهناك مشابهات اخرى كثيرة بين هذه الديانة والديانة المسيحيَّة حتَّى يستحيل القول بانها حدثت فيها اتفاقًا ولذلك زعم الاسبانيون الَّذين دخلوا بلاد المكسيك اولاً ان هذا الرسول هو مار توما الذي يقال انهُ بشَّر في بلاد الهند او انهُ ابليس الرجيم ذهب الى بلاد المكسيك مغتاظًا من انتشار الديانة المسيحيَّة في اسيا واوربا وافريقية فوضع لاهاليها ديانة تشبهُ الديانة المسيحيَّة من بعض وجوهها ازدراء بها

وقد اختلفت اراء الباحثين في هذه المسألة على غير هدًى واستتبَّ لاحدهم الآن ان حلَّها على الصورة الآتية وهي

انهُ يظهر من البحث في روايات اهل المكسيك وآثارهم ان هذا الرسول دخل بلادهم بين القرن السادس والتاسع للمسيح وانهُ جاءهم من جزيرة مقدَّسة في اوربا واقعة الى الشمال الشرقي منهم ومعلوم ان جزيرة ارلندا اشتهرت بارسال المبشرين الى الاقطار البعيدة في تلك المدة اي بين القرن السادس والتاسع للميلاد حتَّى وصل مبشروها الى جزيرة اسلندا في اقصى الشمال وانها كانت مسماة حينئذٍ بالارض المقدسة . فظن هذا العالم ان الرسول المشار اليهِ ذهب من ارلندا نفسها . وجعل يبحث في السجلات القديمة لعلهُ يقف على شيء يؤيد ذلك فوجد ان واحدًا من خدمة الدين وهو المطران برندن ذهب الى بلاد عبر الاوقيانوس الاتلنتيكي في اواسط القرن السادس وعلَّم اهاليها شعائر الديانة وبقي عندهم سبع سنوات ثم رجع الى بلادهِ عازمًا ان يعود اليهم ثانية ولما حاول العودة اليهم صدَّتهُ الرياح فعاد الى ارلندا وقضى نحبهُ فيها سنة ٥٧٨ وعمرهُ اربع وتسعون سنة . ولذلك يرجَّح انهُ هو رسول المكسيك الذي حار المؤرخون في امرهِ وبهِ تحل عقدة غامضة من عقد التاريخ

العمر والتدابير الصحيَّة

ترى في الناس عجبًا لا تكاد تعلم سببهُ فان زيدًا التاجر يقيم الحرَّاس على باب مخزنهِ نهارًا وليلاً ويسلحهم بالعدَّة الكاملة وينفق عليهم النفقات الطائلة خوفًا من لص يطرق الباب . ولمخزنهِ باب آخر لا حارس عليهِ ولا قفلَ لهُ واللصوص ينتابونهُ نهارًا وليلاً ويسلبون البضائع منهُ في رائعة النهار وزيد غافل عن ذلك متلاهٍ عنهُ . وهذا شأن حكومات الارض ولا سيما في بلاد المشرق فانها تعبئ الجنود وتقيم الشحنة مخافة من عدوٍ مفاجئ يقتل واحدًا من رجالها والموت يفتك بالالوف منهم كل يوم وهي لو احكمت امرها لنجَّت نصفهم من مخالبهِ لا لانهُ يمكن القوَّة البشريَّة ان تنجي الانسان من الموت بل لانهُ يمكنها ان تنجيهُ من الموت الباكر. فانهُ قد حُتم على جميع الناس ان يموتوا ولكن لم يحتم عليهم ان يموتوا في نصف ايامهم وادلتنا على ذلك كثيرة لا تُرَدُّ أقطعها ان متوسط عمر الانسان في مدن القطر المصري نحو سبع عشرة سنة ومتوسط عمرهِ في ممالك اوربا نحو اربعين سنة . ولا يُعقل ان ذلك يحدث اعتباطًا لغير سبب لا سيما وان متوسط عمر الاوربيين المقيمين في مدن القطر المصري نحو اربعين سنة ايضًا

وقولنا ان متوسط العمر سبع عشرة سنة او اربعون سنة قد لا يقدِّرهُ القارئ حق قدرهِ فنعبر عنهُ بصورة اخرى : لنفرض ان سكان القطر المصري سبعة ملايين نفس وان متوسط العمر فيهِ ١٧ سنة فيكون متوسط الوفيات فيهِ ٦٠ في الالف في السنة اي انهُ يموت ٦٠ نفسًا من كل الف نفس في السنة فيموت من السكان كلهم ٤٢٠ الف نفس كل سنة . فلو كان متوسط العمر فيهِ اربعين سنة لكان متوسط الوفيات فيهِ ٢٥ في الالف في السنة ولتوفي من سكانهِ كل عام ١٧٥ الفًا فقط والفرق بين العددين ٢٤٥ الف نفس . فاذا امكن ان يقلَّ عدد الوفيات عن ٦٠ في الالف ويصير ٢٥ في الالف نجا كل سنة ٢٤٥ الف نفس من الموت الباكر وذلك ممكن بالتدابير الصحيَّة كما سيجيء . فالقطر المصري يفقد كل سنة ٢٤٥ الف نفس بسبب التغاضي عن هذه التدابير الصحيَّة . وهنا الباب الواسع الذي يدخلهُ لصوص الموت نهارًا وليلاً ويفتكون بالسكان فتكًا ذريعًا . والحراس والشرطة قائمون على باب آخر بعددهم وعددهم وخيلهم ورجلهم يحفظون السكان كما يحفظون حدقات عيونهم وهم غافلون عن الباب الاوَّل

ولا يثبت شيء مما تقدَّم الاَّ بالاحصاء. وقد انتبهت ممالك الارض الى احصاء شعوبها منذ الازمنة القديمة فالملك داود احصى بني اسرائيل قبل الميلاد باكثر من الف سنة والرومانيون شرعوا في احصاء شعوبهم قبل الميلاد بنحو خمس مئة سنة ولبثوا نحو الف سنة يسجلون المواليد والوفيات. ويظهر من سجلاَّتهم ان متوسط عمر الانسان كان في زمانهم نحو ثلاثين سنة. ثم أُهمل امر الاحصاء في القرون الوسطى كما أُهمل كل امر منهُ منفعة عامَّة ولم يُنتبَه الى متوسط عمر الانسان في بلاد الانكليز الاَّ في اوائل هذا القرن وذلك لمَّا رأَت الحكومة ان الاموال التي تدفعها سنويات لمداينيها قد زادت عن تقديرها فانها كانت تستدين المال من الناس وتدفع لهم اقساطًا سنويَّة ما داموا احياء فلما طالت اعمارهم زاد مقدار السنويَّات التي تدفعها ولدى البحث المدقق وُجد ان متوسط عمر الانسان في بلاد الانكليز زاد الثلث بين سنة ١٧٢٥ وسنة ١٨٢٥

وبحث البارون دلسر مؤسس جمعيَّة باريس الفيلنثروبيَّة عن متوسط عمر الانسان في مدينة باريس من القرن الرابع عشر الى الآن فوجد انهُ كان ست عشرة سنة في القرن الرابع عشر. وستًا وعشرين سنة في القرن السابع عشر واثنتين وثلاثين سنة في الربع الاول من القرن التاسع عشر. وكان متوسط العمر في فرنسا كلها سنة ١٧٨١ تسعًا وعشرين سنة ومن سنة ١٨٢٤ الى ١٨٢٩ تسعًا وثلاثين سنة وعليهِ فقد تضاعف عمر الانسان في فرنسا في اقل من خمسة قرون

اما التدابير التي استعملت في اوربا واميركا وثبت انها اطالت متوسط عمر الانسان فهي

اولاً نزح المياهِ الراكدة وازالة المستنقعات من الارض. فقد عُلم من قديم الزمان ان الاراضي الكثيرة المستنقعات الرطبة التربة تكثر فيها الحميات والامراض القتَّالة على انواعها وثبت ذلك بالاحصاء في مدينتي برمنهام ولفربول ببلاد الانكليز فنزح المياه على اتمهِ في المدينة الاولى ومتوسط العمر فيها اربعون سنة وهو مهمل في المدينة الثانية مع ما فيها من التدابير الصحيَّة ومتوسط العمر فيها احدى وثلاثون سنة

ثانيًا نقاوة الماء وهي ايضًا من الوسائط المرعيَّة من قديم الزمان حتَّى ان المصريين القدماء كانوا يعاقبون مَن يرمي جثة في النيل اشد العقاب لكي لا يفسد ماؤُهُ. ويرجح البعض ان المصريين استنبطوا التحنيط لغاية صحيَّة وهي عدم افساد الماء والهواء باجسام الموتى. وقد ثبت الآن انهُ اذا لم يكن ماء الشرب نقيًّا ضعف بهِ الجسم رويدًا رويدًا حتَّى اذا دخلتهُ جراثيم المرض لم يستطع مقاومتها ناهيك عن ان الماء غير النقي قد يحوي كثيرًا من

جراثيم الامراض المعدية التي تصل اليهِ من مبرزات المرضى ومن غسل امتعتهم فيهِ . وقد ثبت ان جراثيم الهواء الاصفر والتيفويد تتصل بماء الشرب وتفتك بالذين يشربونهُ ولذلك اهتمت المدن الكبيرة بجلب الماء النقي في انابيب محكمة من الحديد وتوزيعهِ على البيوت والشوارع لكي يبقى نقيًّا

ثالثًا نقاوة الهواء . ما من احد يرضى ان يأكل طعامًا اكلهُ انسان آخر قبلهُ ثم تقيأهُ من جوفهِ او يشرب ماء شربهُ انسان آخر قبلهُ ثم بقَّهُ من فمهِ ولكن ما من احد يحاذر من تنفُّس هواء تنفَّسهُ انسان آخر قبلهُ . وهذا خطأٌ مبين لان فساد الهواء بتنفس الناس لهُ اشد من فساد الطعام والشراب وقتلى الهواء الفاسد اكثر من قتلى الطعام والشراب الفاسدين بل اكثر من قتلى الحروب . قيل انهُ كان في مستشفى كبير من مستشفيات الاولاد ببلاد الانكليز عدد كبير منهم ولم يكن الهواء مطلقًا فيهِ فكان يموت منهم ٣٨ في المئة في السنة ثم فُتحت كوى المستشفى وجُدّد هواؤُهُ فصار عدد الموتى فيهِ ٢٦ في الالف في السنة اي انهُ صار عشر ما كان اولاً

رابعًا تنظيم البيوت . فقد ثبت بالادلة القاطعة ان عشش (اكواخ) الطين المبنيَّة في المنخفضات او بقرب المستنقعات تسم اجسام سكانها فيكثر الموت بينهم بخلاف المبنيَّة بالحجر او بالاجر المشوي في اماكن مرتفعة جافة فان سكانها يكونون اجود صحة واطول عمرًا . مثال ذلك ان متوسط العمر بين سكان اكواخ الطين في ارلندا ستٌّ وعشرون سنة ومتوسطهُ بين سكان الاكواخ المنتظمة المرتفعة عن الارض في انكلترا من خمسين سنة الى خمس وخمسين . وكان معدَّل الوفيات في بعض ازقة غلاسكو القذرة اثنين واربعين في الالف فنظّمت واجريت فيها التدابير الصحيَّة فهبط عدد الوفيات الى ثمانٍ وعشرين في الالف

خامسًا نزح مراحيض المدن . وهذا من الاهميَّة بمكانٍ عظيم وقد ظهرت ثمرتهُ في كثير من المدن فكان متوسط الوفيات في مدينة بوستن باميركا قبل نزح مراحيضها احدى وثلاثين في الالف فصار بعد نزحها عشرين في الالف . وكان عدد الوفيات في مدينة كرويدُن بانكلترا ثمانيًا وعشرين في الالف قبل نزح مراحيضها فصار بعدهُ ثلاث عشرة في الالف

سادسًا تقدُّم فنَّي الطب والجراحة واعتماد الناس على الاطباء والجراحين في مداواة امراضهم ومواساة جراحهم . وبناء المستشفيات لمعالجة الفقراء والمساكين . وانتشار التطعيم لمقاومة الجدري واجبار الناس كلهم على تطعيم اولادهم فان الجدري من افتك الامراض

وكان قتلاهُ يعدون بالملايين كل سنة. وقد بلغ قتلاهُ مئتي الف نفس كل سنة في مدينة لدن في القرن الماضي فضلاً عن الّذين تركهم عميًا وطرشًا وشوَّهَ وجوههم. فقابِلْ ذلك بما حدث في مدينة نيويورك سنة ١٨٧٨ فانهُ لم يصب من سكانها بالجدري تلك السنة سوى اربعة عشر شخصًا وعددهم مليون ومئة الف نفس. ويقال ان الجنود الالمانيّة على كثرة عددهم لا يصاب احد منهم بالجدري وذلك لانهم كلهم مُجبَرون ان يتطعموا كل مدة. وقس على ذلك معالجة الكَلَب بالتطعيم. واتخاذ التدابير الصحيّة للوقاية من الهواء الاصفر وغيرهِ من الاوبئة واكتشاف الكينا والحامض الكربوليك وغيرهما من الادوية الشافية للامراض او الواقية منها كل ذلك قد قلَّل الموت وطوَّل العمر. ولا نطيل الكلام في فائدة الوسائط الطبيّة والجراحيّة فانها صارت معلومة عند الجمهور

سابعًا تقدُّم العلوم الطبيعيّة عمومًا فبها اتقنت الفلاحة والزراعة وكثرت الخيرات على الناس فلم يعد يخشى ان يموتوا جوعًا او تضعف ابدانهم لقلَّة الطعام وبها استعيض عن العمَال بالآلات وهي لا تأكل ولا تشرب فقلَّت مشاق الحياة بسببها وتوفَّرت بها الخيرات. وبالعلوم الطبيعيّة أُتقِنت وسائط النقل برًّا وبحرًا وسهل على اهالي الشام مثلاً ان يجلبوا الحنطة من روسيا وعلى اهالي انكلترا ان يجلبوها من الهند واستراليا فلم يبقَ خوف من القحط والمجاعات الّتي كانت تفتك بالناس في الزمان الغابر وبهذه الاسباب كلها قد طال عمر الانسان في اكثر البلدان

ومَن تدبَّر الحقائق المتقدمة وعَلِم ان ممالك الارض تنفق على التدابير الصحيّة ومقاومة الامراض والاوبئة شيئًا لا يذكر في جنب ما تنفقهُ على جنودها وبوارجها وانها حتَّى الآن لم تتبع في التدابير الصحيّة نظامًا يُقابَل بنظام جنودها استغرب ما يراهُ من النجاح في تقليل الوفيات واطالة العمر وحَكَمَ ان اهتمام الناس بحفظ صحتهم من عوادي الادواء سيزيد على اهتمامهم بحفظ ثغور بلادهم من عوادي الاعداء. ومتى انقلبت الحال الحاضرة فأُعْطِيَتْ ميزانيّة الحربيّة للصحة وميزانيّة الصحة للحربيّة يبلغ متوسط عمر الانسان مئة عام فاكثر يحياها بلا الم ولا وجع

وقد ثبت في هذه الاثناء ان الهواء الاصفر ظهر بين الحجاج القادمين الى مكة المكرَّمة وثبت ايضًا ان التدابير الصحيّة الّتي قامت بها الحكومة المصريّة في العام الماضي منعت هذا الوباء من ان يدخل بلادها وقلَّلت عدد الوفيات فيها بالامراض العادية ايضًا. والحكيم من استفاد بالتجارب فعسى انها تجري في هذا العام على ما جرت عليهِ في العام الماضي ونواظب على الاهتمام بامر الصحة ولو انفقت على ذلك النفقات الطائلة

الكينتوغراف

او ممثل الممثلين

يستحبُّ الاولاد لعبةً يلعبونها في مشارق الارض ومغاربها وهي ان يشعلوا عودًا من طرفهِ ويديروهُ بسرعة فيظهر طرفهُ المشتعل دائرة كاملة. وذلك لان العين ترى الطرف المشتعل وهو في كل نقطة من محيط الدائرة قبل ان تزول صورتهُ المرتسمة فيها فيحصل من مجموع الصور المرتسمة فيها صورة دائرة من نار. ولو أُدير العود ببطءٍ ما رأت العين هذه الدائرة وكذا اذا صُوِّر رجل على جانب صفيحة من الورق الثخين وفرس على الجانب الآخر ورُبطت الصفيحة بخيط من طرفيها وأُديرت بسرعة بانَ الرجل راكبًا على الفرس. لان صورة الرجل ترتسم في العين قبل ان تُمحى منها صورة الفرس فتراهما معًا وعلى هذا المبدإ ترسم صور رجل يعمل عملاً وهو في درجات مختلفة من اتمام ذلك العمل وتُمرُّ امام العين بسرعة فترى الرجل المذكور كأنهُ عامل. ولما اختُرِع التصوير الفوتوغرافي السريع استخدمهُ البعض لتصوير الحيوانات وهي جارية والطيور وهي طائرة فصوَّر الفرس صورًا كثيرة متوالية وهو عادٍ ثم أمرَّ هذه الصورة امام العين تباعًا فرأت الفرس عاديًا ولكن عدوهُ كان متقطّعًا ولم يكن كعدوهِ الحقيقي تمامًا لان الصور لم تكن كافية لتمثيلهِ في كل حركة من حركاتهِ. وقد تناول الشهير اديصن الاميركي هذا الموضوع فوجد بعد الامتحان الكثير انهُ اذا وُضِعت آلة الفوتوغرافيا امام انسان عاملٍ عملاً وجُعلت الالواح الحسَّاسة تمرُّ بسرعة فيها حتَّى يتصوَّر ذلك الانسان ستًّا واربعين صورة في الثانية من الزمان ثم مرَّت هذه الصور امام العين على ترتيبها وسرعتها الَّتي صوِّرت بها رأت العين صورة الانسان عاملاً كأنها ناظرة اليهِ. واوصل الفونوغراف الناطق بهذه الآلة ووضع فيهِ رقًّا معدنيًا طويلاً ملفوفًا حتَّى يسع الكلام الذي يمكن ان يُنطق بهِ في ثلث ساعة من الزمان واقام الآلتين في مرسح التمثيل واوصل الآلة الفوتوغرافية بآلة ميكانيكية تفتحها وتغلقها ٤٦ مرَّة في الثانية فصارت صور الممثلين ترسم فيها ستًّا واربعين مرة في الثانية واصواتهم ترسم في الوقت نفسهِ على رق الفونوغراف. وقد نقلت الينا الجرائد الاخيرة انهُ عرض هذه الصور بان وضعها امام بلورة تكبرها وامرَّها امامها على ترتيبها وادار آلة الفونوغراف في الوقت نفسهِ بسرعتها الَّتي دارت فيها في المرسح فرأى الناظر صور الممثلين وهم يمثِّلون وسمع كلامهم وغناءهم كأنهُ حاضر في المرسح. وقد اطلق اديصن على هذه الآلة اسم الكينتوغراف وفي نيتهِ ان يتقنها ويعمِّم استعمالها ويجعلها سجلاً ترسم فيهِ صور الممثلين وحركاتهم واعمالهم وكلامهم

السيد محمد بيرم

لاحد الادباء

ولد هذا العالم العامل في محرم سنة ١٢٥٦ (مارس سنة ١٨٤٠) بمدينة تونس من بيت علم ومجد وكان جدهُ الاعلى قد حضر الى تونس رئيساً على احدى فرق العساكر العثمانية التي فتحت تونس من يد الاسبانيول تحت قيادة الصدر الاعظم سنان باشا سنة ٩٨١ في عهد السلطان سليم الثاني فاقام فيها وتزوج ببنت ابن الابار سفير آخر ملوك غرناطة الاندلسي الذي ارسلهُ يستنجد لهُ سلطان المغرب حين تغلَّب الاسبانيول عليهِ كما هو مبسوط في نفح الطيب وغيرهِ . فتناسل بيت بيرم من هذين الاصلين ونقلبت ابناؤُهُ في الوظائف العسكريَّة والسياسيَّة وصاهروا بيت الاشراف العريقين بتونس ثم دخلوا في سلك العلميَّة وتولوا وظائفها السامية بحيث بقيت رئاسة الفتوى الحنفيَّة المعبر عنها هناك بمشيخة الاسلام وكذلك نقابة الاشراف ببيتهم مئة سنة وسنة . ولم يزل العلم رافعاً منارهُ بينهم الى الآن . ولما شبَّ السيد محمَّد بيرم وكان جدهُ لامهِ وزير البحريَّة اراد ان يدخلهُ في الخدمة العسكريَّة فمانعهُ عمهُ وكان شيخ الاسلام مفضلاً بقاءهُ في خدمة العلم الشريف فدخل جامع الزيتونة وتلقَّى الدروس عن فحول علمائهِ واخذ الاجازة عنهم . وفي ٦ جمادى الاولى سنة ١٢٧٨ وجَّه اليهِ الامير (باي تونس) مشيخة المدرسة العنقيَّة وحضر مع اكابر رجال دولتهِ اول درس القاهُ فيها في صحيح البخاري في ٢٥ رمضان من تلك السنة . ولم تزل الوظائف العلميَّة بسائر انواعها محترمة بتونس ولا تعطى الاَّ لكبار العلماء وسراة القوم . وفي ٩ جمادى الثانية من تلك السنة جعلهُ مدرساً بجامع الزيتونة من الطبقة الثانية وفي ١٥ رجب سنة ١٢٨٤ جعلهُ مدرساً من الطبقة الاولى . وسنة ١٢٩١ نظم الامير الاوقاف بالقطر التونسي وكانت قد تولتها ايدي الخراب فعهد اليهِ بنظارتها فقبلها بعد شدة الالحاح عليهِ من صديقهِ الصدر الاسبق خير الدين باشا كبير وزراء تونس فنظم ادارتها وجمع ما تشتت منها وشيَّد ما تخرَّب وصرف مرتبات العلماء والاشراف والمستحقين في اوقافها وتركها مُثنًى عليهِ من كل جانب وقد ضاعف ايراداتها كما هو مثبت في حسابات تلك الادارة المنشورة في اعداد الرائد التونسي سنة ١٢٩٢ و١٢٩٧

ولما شُرِع في انشاء المدرسة الصادقيَّة وهي اول مدرسة نظمت على الطريقة الجديدة

في تونس كان صاحب الترجمة من جملة المساعدين على تنظيم نظاماتها وتثبيت دعائمها وبعد ذلك بقليل نظم مكانًا جمع فيهِ عددًا وافرًا من الكتب النفيسة الّتي كانت عرضة للتلف والضياع وسمّاها المكتبة الصادقيّة وجعل نفقاتها من الاوقاف وكانت تحت نظرهِ الى حين خروجهِ من تونس. وفي ١٠ جمادى الثانية سنة ١٢٩٢ عُهِدَت اليهِ نظارة مطبعة الحكومة وكانت معطَّلة النظام قليلة الارقام فنظمها واصلح شؤُونها واصدر الرائد التونسي (الجريدة الرسميّة) في مواعيدهِ المعينة كل اسبوع مرة وكان لا يصدر الاَّ بحسب التيسير. ولما كان الرائد هو الجريدة الوحيدة الّتي تصدر في تونس بذل كل ما في وسعهِ لجعلهِ مفيدًا لبني وطنهِ واستعان على ذلك بجهابذة اعلام ونشرت فيهِ مقالات رنانة حاثة على الجامعة والوحدة والعدل والائتلاف لا سيَّما زمن حرب الدولة العليّة مع الروسيَة

وسنة ١٢٩٦ اتم صاحب الترجمة تنظيم المستشفى التونسي المعروف الآن بالمستشفى الصادقي وكان في حالة سيئة جدًا فاعدَّ لهُ مكانًا رحبًا في موقع ملائم للصحة وجعلهُ على قسمين احدهما مجاني للفقراء يسع مئة مريض والآخر للموسرين وكلاهما متقن الترتيب والنظافة كما هو مشاهد في أحسن مستشفيات اوربا. واحضر لهُ الآلات والمعدات اللازمة حسب الطرق الحديثة ورتَّب فيهِ محلًّا مخصوصًا للمجانين وقد افتتحهُ الامير بنفسهِ وخاطب صاحب الترجمة بخطبة منشورة في الجريدة الرسميّة مظهرًا كمال امتنانهِ من اجرآتهِ واهدى اليهِ في ذلك اليوم هديّةً نفيسة ثم عزم ان يقلدهُ نيشان الافتخار فاعتذر بانهُ لم يسبق للعلماء في تونس قبول النياشين

وفي تلك السنة تطاول احد اعوان الوزير مصطفى بن اسماعيل على القاضي المالكي في المحكمة الشرعيّة فهاجت الناس لذلك وماجت واتفق العلماء على استعمال كل الوسائط لصيانة ناموس الشريعة وحفظ حقوق الامَّة فنالوا في ظاهر الامر ما كانوا يطلبونهُ من عزل الوزير وتشكيل مجلس للشورى يرتبط بهِ الامير فنظم الامير هذا المجلس والَّفهُ من كبار رجال دولتهِ ومنهم صاحب الترجمة عن غير رضىً منهُ للنظر في مهمات امور الحكومة تحت رئاسة الوزير الاكبر نفسهِ وكان ذلك في ١١ رجب سنة ١٢٩٦. وكثر في ذلك الوقت تداخل قنصل فرنسا في شؤُون الحكومة فانتُدِب صاحب الترجمة ليتوجه الى فرنسا و يعرض حقيقة الحال على الموسيو غامبتا صاحب القول الفصل بين امتهِ وعُهِدَ بمثل هاتهِ المأمورية الى المرحوم حسين باشا ليقوم باداءها لدى البرنس بسمارك فسافرا من تونس في يوم واحد ووصل السيد بيرم الى باريس واجتمع بغامبتا ولاقى منهُ لين الجانب والاصغاء للشكوى

ووعدهُ بتفريج الحال في اقرب وقت واوصاهُ بشدة الكتمان حتَّى لا يقال ان دولة عظيمة مثل فرنسا ابدلت قنصلها لتشكيات حكومة صغيرة. فاسرع صاحب الترجمة و بشر الوزير سرًّا بنجاح مسعاهُ فذاع الخبر وطرق مسامع القنصل فاستشاط منهُ غيظًا. ودعا ذلك الى استعفاء صاحب الترجمة من جميع وظائفهِ فلم يُقبل استعفاؤهُ فاستأذن في التوجه الى الحجاز لاداء فريضة الحج فأُذن لهُ بعد الالحاح الشديد وتوسُّط بعض السادة الاشراف فحضر الى مصر وتشرف بمقابلة الجناب الخديوي التوفيقي وصادف ذلك اوائل ولايتهِ السعيدة. وبعد ان ادّى الحج والزيارة في الحرمين الشريفين ونال من المرحوم الشريف حسين باشا امير مكة المكرمة جميل الالتفات توجه الى الاستانة العليَّة عن طريق الشام حيث لاقاهُ اهلها ولا سيما واليها المرحوم مدحت باشا بكل اكرام واحتفلت بهِ جمعيَّة المقاصد الخيريَّة في مدارسها احتفالاً شائقًا. واقام في دار الخلافة معزَّزًا مكرمًا وتفضلت الآلاء السلطانيَّة بتعيين منزل لسكناهُ وترتيب ما يلزمهُ من النفقات مع الانعام بالشرف النفيس وهو اعتبارهُ ضيفًا على امير المؤمنين. وقد سعى سفير فرنسا في اول الامر ليثني عزيمة صاحب الترجمة عن البقاء في الاستانة العليَّة وطلب منهُ ان يعود الى وطنهِ سالمًا او يقيم في الجزائر فلم يجبهُ الى ذلك. ولما كانت الدولة العلية مشغولة مع الروسية لم تتمكن من الالتفات الى مسئلة تونس ثم فاجأتها حادثة خمير التي بني عليها اعلان حماية فرنسا على تونس. وقد طُلب من صاحب الترجمة ابداء رأيهِ فيها فكتب في ذلك تقريرًا مفصلاً سيأتي ذكرهُ بين مؤلفاتهِ

وحيث كان من القواعد الشهيرة المقررة ان كل ذي نعمة محسود توجهت اليهِ اعين الحساد وذوي الاغراض وكدروا عليهِ صفو عيشهِ حتَّى التجأ الى الانزواء في بيتهِ عدة اسابيع لا يخرج الَّا لاداء فرض او قضاء عمل ضروري واعقب هذا اشتداد المرض العصبي عليهِ وكان ملازمًا لهُ منذ سنين لكثرة اشغالهِ العقليَّة وعالجهُ كثيرًا فلم ينجع فيهِ علاج رجال لاجلهِ في الاقطار. واطنبت الجرائد اذ ذاك بذكر محاسن مصر ونعيمها ومفاخر اقليمها مع ما كان يعلمهُ صاحب الترجمة بالخُبر من لين عريكة اهاليها وترحاب اميرها وذويها فعزم على الانتقال اليها واختيارها مقامًا فارتحل اليها بعائلتهِ في محرم سنة ١٣٠٢ فلاقى بها ما كان يأملهُ من كرم الوفادة وجميل اللقيا بما انساهُ نعيم الاوطان وصداقة الخلَّان. ولما كان من طبعهِ الذي لا يألف سواهُ حب الاشتغال ونبذ الاعتزال اراد ان يتعاطى شغلاً يسليهِ عن آلامهِ وحُسّن لهُ امر المطابع مع ما يروق لهُ من الشغل بالتحرير فنشر جريدة الاعلام وقد ظهر منها ٢٦٩ عددًا وطبع على نفقتهِ كثيرًا من الكتب العلميَّة

والادبيّة مراعيًا في ذلك النفع لبني جنسهِ ووطنهِ غير مبالٍ بالاتعاب الفكريّة والخسائر الماليّة. وفي سنة ١٣٠٤ توجه آخر مرة الى اوربا للمعالجة وجال في ايطاليا وفرنسا وحضر الاحتفال بعيد ملكة انكلترا الخمسيني في مدينة لندن حيث لاقى من كبار رجالها ما انطق لسانهُ بالثناء وافسد ما كان يبلغهُ عن القوم من الكبر والجفاء. وتجاذب مع اولياء امورها اطراف الحديث عن احوال مصر والمقارنة بين ما كانت عليهِ وما يأمل ان تؤول اليهِ ثم رجع الى وطنهِ الجديد

وفي ١٢ جمادى الاولى سنة ١ : ٦ (١٤ يناير سنة ٨٩) وجهت اليهِ العناية التوفيقيّة اعلى الله منارها ورفع على الاقدار اقدارها وظيفة قاضٍ بمحكمة مصر محض لطف وحسن ظن بهِ وكان من قبل نصب عينيهِ واحب شيء لديهِ التوفيق بين الشريعة الغراء والقانون المصري فشرع في ذلك ولم تمكنهُ صحتهُ من الاستمرار عليهِ وقد صار عضوًا في عدة لجنات تألفت للنظر في امور تتعلق بالمحاكم والقانون من جملتها اللجنة المشهورة التي تشكلت في نظارة الحقانيّة لتقرير تشكيل المحاكم الاهليّة المستجدة في الوجه القبلي وقد عاضد على هذا الامر كثيرًا وناضل في تلك الاثناء عن وجوب جعل القانون ملائمًا لاخلاق الاهالي وعوائد البلاد بما يبقي لهُ اثرًا محمودًا كما انهُ عُيِّن عضوًا في لجنة خصوصيّة تألفت في نظارة الداخليّة لمراجعة الاحكام التي صدرت من قومسيونات الاشقياء وقررت الافراج عن كثير من المسجونين لظهور شدة العقاب عليهم ورحمة بهم وكانت آخر اعمالهِ الرسميّة

وكان صاحب الترجمة مولعًا بالسياحة واستطلاع احوال الامم فجال في عدّة اقطار للتداوي والترويض والاستراحة من تعب الافكار التي اورثتهُ مرضًا عصبيًّا لازمهُ ثلاث عشرة سنة فزار ايطاليا وشاهد احسن مدنها وصادف ان بلغ خبر وجودهِ في رومة البابا بيوس التاسع فطلبهُ للاجتماع بهِ وعيّن لذلك يومًا ولما كان اليوم المذكور خارجًا عن الميعاد المحدد لاقامة صاحب الترجمة برومة اعتذر عن عدم امكان الاجابة. ثم طاف في جهات فرنسا وانكلترا والمانيا والنمسا ورومانيا والبلغار واليونان وبعض جزائر البحر الابيض المتوسط ككورسكا وسردينيا ومالطة وكورفو وغيرها وبلاد الجزائر وجال في اكثر انحاء القطر المصري. وقد تعرّف اثناء رحلاتهِ العديدة باكثر رجال العصر المشهورين في الشرق ومن كانت لهُ علاقة بهِ من رجال المغرب وعظمائهِ مثل سمو البرنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا واللورد سالسبري واللورد ولسلي واللورد رايبون واللورد نورثبروك والمرشال مكماهون وغيرهم واودع ما شاهدهُ وعاينهُ ولاحظهُ في سياحاتهِ في كتاب سماهُ "صفوة

الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار" وقسمهٔ الى خمسة اجزاء لم يطبع منها سوى اربعة والهمة مبذولة في اتمام طبع الجزء الخامس. ولما كان شديد الولع بتطبيق الاحكام الشرعيّة على مقتضيات الاحوال الوقتيّة ادمج كثيرًا من ذلك القبيل بهذا الكتاب وقد قرّظهُ كثير من الجهابذة الاعلام بتقاريظ شائقة كالمرحومين الشيخ عبد الهادي نجا الابياري وسعد الله باشا سفير الدولة العليّة في ڤينّا سابقًا وعبد الله فكري باشا ناظر المعارف العموميّة المصريّة سابقًا ووردت عليهِ كتابة من قبل جلالة ملك السويد والنرويج اوسكار الثاني بالشكر على اهداء نسخة من ذلك الكتاب اليهِ

ومن تآليفهِ في حال صباهُ رسالة سماها "تحفة الخواص في حل صيد بندق الرصاص" طبعت بمصر سنة ١٣٠٤ حقق فيها الخلاف في تلك المسألة وذهب الى جواز اكل الصيد المصطاد بالبندق المذكور. ومنها رسالة في احكام السادة الاشراف وبيان ما يلزم لهم من التعظيم والتكريم طبعت ايضًا سنة ١٣٠٢ ورمتهُ بسببها جهلة من الاعادي بسهام رجعت عليهم بالملام. ومنها رسالة سماها "التحقيق في مسئلة الرقيق" نشرت في جريدة المُقتَطَف الغراء سنة ١٨٩١ ذهب فيها الى صحة منع الرقيق شرعًا الآن لعدم توفُّر شروطهِ التي انبنى عليها. ومنها تحرير لطيف في مختصر العروض جمعهُ في حال صباهُ لتسهيل اقتناء ذلك الفن ورسالة في احكام اسدال الشعر شرعًا. وبحث تاريخي في اصل ارتباط تونس بالدولة العليّة واسباب تداخل فرانسا فيها وما يراهُ لازمًا لحفظ استقلالها وذلك عند ظهور المسئلة التونسيّة ومنها جواب علمي حررهُ لبعض نبلاء الانكليز عند ما سألهُ عمّا اذا كان اهل تونس مرتاحين للرضوخ الى دولة اجنبيّة وقد بيّن في هذا الجواب حب ارتباط المسلمين بالخلافة الاسلاميّة وإن المسلمين ليسوا باقل الامم ميلاً لاستقلالهم. ومنها رسالة في احكام مسكني دار الحرب بيّن فيها مع غاية الايضاح حالة بلاد المسلمين الآن وطبّق الحكم الشرعي على ذلك. ومنها رسالة في الرد على رسالة موسيو ارنست رنان العالم الفرنسوي المشهور التي عنوانها "الاسلام والعلم" وقد دحض السيد بيرم في رسالتهِ هذه بطلان القول بان الاسلام اطفأ نور العلوم وبيّن انهُ ساعد على انتشارها واستدل بما اكتسبهُ المسلمون منها وما الفوهُ فيها بما فاق على غيرهم بكثير واسهب في بيان الفنون والعلوم التي استنبطها المسلمون. ومنها تحرير في مسئلة الفائض الذي يدفع على الاوراق الماليّة المتعاملة في ديون الدول. ومنها تطبيق النظامات الشوروية على الشريعة الاسلاميّة ومنها مجموعة ضخمة مهمة في فتاوى فقهيّة على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان سماها "الروضة السنيّة في الفتاوي البيرميّة".

ولهُ عدَّة كتابات غير هذه في مسائل وقتيَّة كمسئلة التعليم في مصر ذهب فيها الى لزوم التعليم باللغة العربيَّة · ومسئَلة الاحكام المصريَّة اوضح فيها اجمالاً ما رآهُ موافقًا من القوانين للشريعة الاسلامية وما هو غير موافق · وتقريرهم في الاصلاحات الَّتي جرت في الاوقاف بتونس · ولهُ عدة شروح على بعض من الاحاديث الشريفة النبويَّة · ولما اهدى مولانا السلطان الاعظم بعض خيول عتاق الى امبراطور المانيا المتوفى فردريك الثالث حينما كان وليَّ عهد كلِّف صاحب الترجمة بكتابة رسالة ادبيَّة عربيَّة في وصف تلك الخيول على الاسلوب العربي القديم فقام بذلك حسب الامر

ولهُ عدة تحارير سياسيَّة وقصائد وابيات شعريَّة في اغراض شتى وقد وردت عليهِ عدَّة خطابات سامية فعند مبارحتهِ دار السعادة ارسل اليهِ صاحب الدولة رضا باشا باشكاتب الحضرة السلطانيَّة كتابًا شريفًا يتضمن صدور الارادة السنيَّة بالمساعدة على السفر الذي كان طلبهُ ومنها مكاتيب بخط سموّ امير تونس المعظم واخرى من قبَل سلطان زنجبار المرحوم السيد برغش وملك بهوبال ونظام حيدراباد وغيرهم من الامراء والكبراء

وتوفي الى رحمة الله بعلة ذات الجنب مع الداء العصبي الذي انهك قواهُ وكان ذلك بمدينة حلوان في ليلة الخميس ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ (١٨ ديسمبر سنة ١٨٨٩) ودفن في صباح يوم الجمعة بقرافة الامام الشافعي بالمدفن الذي شيدهُ صاحب الدولة والاقبال رياض باشا رئيس نظار الحكومة المصريَّة اذ ذاك وشيع مشهد جنازتهِ دولة الباشا المشار اليهِ وكثير من العلماء والكبراء والاعيان وكان الجناب الخديوي المعظم اطال الله بقاءهُ كثير السؤَال عنهُ اثناء مرضهِ واظهر مزيد اسفهِ عليهِ لما بلغ مسامعهُ الكريمة خبر نعيهِ وتلطف باظهار التفاتهِ العالي لعائلة الفقيد رحمهُ الله وجعل الجنة مثواهُ

* * *

لسع البعوض في الحمى الصفراء

قال اثنان من اطباء هافانا بجزيرة كوبا حيث يكثر الداء الفتاك المعروف بالحمى الصفراء انهما يعالجان القادمين حديثًا الى جزيرة كوبا بان يدعا البعوض يلسعهم بعد ان يلسع انسانًا مصابًا بالحمى الصفراء فتنحرف صحتهم قليلاً ثم يشفون ولا تعود الحمى الصفراء تصيبهم الاَّ نادرًا · وقد دخل هافانا مرةً ٦٥ راهبًا فطُعِم ٤٢ منهم بلسع البعوض وتُرِك الباقون بلا تطعيم فاصيب من المطعمين اثنان فقط بالحمى ثم شفيا منها واما غير المطعمين فأُصيب منهم احد عشر ومات خمسة منهم · وقد امتحن الطبيبان المذكوران هذه الواسطة مدة عشر سنوات

فوائد الفصد العام

لجناب الدكتور شبلي شميل

ان الاكثار من الفصد في الماضي لا يعادلهُ الاَّ الاقلال منهُ اليوم. فلقد كان الاقدمون يفصدون لاقل عارض يعرض للبدنِ حَتَّى افرطوا من الفصد إفراطًا مضرًّا فصار المتأخرون يخافون منهُ ولو كان لازمًا حَتَّى اقلّوا منهُ اقلالاً مضرًّا ايضًا. وكلٌّ من الفريقين بنى عملهُ على قواعد فالاقدمون قالوا ان البدن مؤَلَّف من اخلاط ما دامت فيهِ على نسبةٍ معلومة دام صحيحًا فاذا زالت من بينها هذه النسبة بان تغلَّب البعض على البعض الآخر وقع البدن في السقم فلردهِ الى الصحة لا بد من رد هذه الاخلاط الى الاعتدال وذلك انما يكون باستفراغ الاخلاط الزائدة المسماة عندهم فضلات وافضل طرق استفراغها الفصد خصوصًا في الحميات حيث قالوا ان هذا الاختلال في نسبة الاخلاط يبلغ معظمهُ. واما المتأخرون فقالوا ان البدن يحتاج في المرض الى توفير قواهُ فاذا استُفْرغ دمهُ بالفصد كان كمن سُلِب منهُ زادهُ كلهُ او قِسمٌ منهُ وهو على سفر فعمدوا الى توفير دمهِ ما امكن وزيادة مصدرهِ بالتغذية وقصروا استعمال الفصد على احوال خصوصيَّة ذكروها في الكتب ولكنهم ما لبثوا ان اهملوهُ عملاً حَتَّى في هذه الاحوال ايضًا وكادوا يقتصرون في استفراغ الدم على الفصد الموضعي فقط. والحقُ يقال ان الاقدمين كانوا على هدًى اكثر من خلفائهم ولولا نسيانهم قواعد مذهبهم وافراطهم المضر لما عمد خلفاؤُهم الى مخالفتهم ولما اتَّهم الفصد باضرار كان في الامكان اجتنابها مع توفُّر منافعهِ. الاَّ انَّ كل شيء اذا تجاوز حدَّهُ المفروض انقلب الى ضدهِ وجلب رد فعل ربما تجاوز الحد الجائز فاوقع في الضرر من حيث يُقْصَد النفع كما وقع للفصد في الطب الحديث فان الاطباء انكفوا عنهُ لما رأَوهُ من الافراط المضر حَتَّى كادوا يهملونهُ بالكليَّة

والظاهر ان هٰذا الإقلال من الفصد لا يطول حَتَّى يخلفهُ ردٌّ فعل بعيد للفصد شأْنهُ فان المعلومات الباثولوجيَّة اليوم تميل بالافكار الى تقرير منافعهِ والعجيب انهم ابتدأُوا بهِ في اغرب الامراض الَّتي يصعب فيها تطبيق التعليل على النتيجة فان بعض الاطباء عالجوا الداء المعروف بالخلوروانيميا اي فقر الدم الاخضر بالفصد وحمدوا النتيجة وسواء صحَّ الفصد في علاج هٰذا الداء او لا فذلك لا يغير كثيرًا من اهميتهِ العظيمة في الامراض الاخرى الَّتي ينطبق استعمالهُ فيها على المعروف عنها فلا يخفى ان الطب القديم كان يعدُّ لمبرزات البدن شأْنًا عظيمًا ويعتبر انحباس هذه المبرزات سببًا لادواء كثيرة ولذلك وضع الاقدمون في

علم العلاج القاعدة الآتية وهي «لا تحبس المفرزات» وقد اغفل خلفاؤُهم هذه القاعدة في اول الامر واما اليوم فقد عادوا اليها وما اختلفوا عنهم الاَّ في مسائل بسيطة فرعيَّة فالمتقدمون قالوا بالفضلات واما المتأَخرون فقد عينوا هذه الفضلات وقالوا انها سموم سموها باسم بتومائين وانها تتولد عن انحباس المبرزات او عن مفرزات المكروبات فاذا انحبست في البدن احدثت فيهِ اعراضًا مَرَضيَّة لا تزول الاَّ بطردها. وعلى ذلك جرى الاطباء الفرنسويون وفي مقدمتهم بوشار وهوشار فان الاول بحث في الاوريميا اي انسمام الدم بمبرزات البول والستركوريميا اي انسمام الدم بمبرزات الامعاء وقال ان انحباس هذه المبرزات سبب لانسمام البدن. وذهب الى ان افضل علاج لهذا الانسمام طرد هذه السموم البرازيَّة وافضل السبل لطردها الفصد. وقد صار الفصد اليوم من انجع الوسائل العلاجيَّة للانسمام البولي مع ان اعراض هذَا الداء بما يجلب من تغير تركيب الدم وخفض الحرارة تحت المعدل الطبيعي احيانًا تقرب كثيرًا من اعراض الانيميا اي فقر الدم. وعلى هذَا التعليل جرى هوشار في بحثهِ في امراض القلب والجهاز الدوري وخصوصًا عسر التنفس الذي يعرض في هذه العلل وعالج الناشيء منهُ عن السموم البرازيَّة بالفصد. ونجاح الفصد في الخلوروانيميا لا يخرج عن هذَا القياس فلا يخفى ان الخلوروانيميا داء يعرض للفتيات بعد سن البلوغ ويسبقهُ ويرافقهُ تغير في الطمث بحيث يقل فيهِ غالبًا والطمث فعل فزيولوجي نافع فاضطرابهُ يوجب انحباس مواد سميَّة توقع اضطرابًا في الدم فلا عجب اذا كان استفراغ هذه المواد بالفصد ينفع كما ينفع في الاوريميا

ولقد أُهمل الفصد في الامراض الحادَّة عمومًا والحميات العفنيَّة خصوصًا وحَتَّى الآن لم يأْخذ احد بناصرهِ فيها مع شيوعهِ في معالجة العلل الأُوربيَّة كما تقدم مع ان استفراغ الدم في الامراض المذكورة وخصوصًا في الحمى التيفوئيديَّة يجد مسوّغًا لهُ في اكتشافات العلم الحديثة فضلاً عن المشاهدات الكلينيكيَّة وليس فيهِ في الظاهر ما يخالف القياس المعروف او النظر المعقول. وفي يقيننا انهُ لا يمضي زمن طويل حَتَّى يقدِّرهُ الاطباء قدرهُ في علاج الامراض العفنيَّة عمومًا والحمَّى التيفوئيديَّة خصوصًا. ولا ريب ان كلامنا سيصادف نفورًا من بعض الاطباء الَّذين تعوَّدوا ان يجروا في الطب على المأْلوف اكثر من المعقول. ولا خلاف في ان تقوية البدن وحفظ قواهُ اول شرط لازم في معالجة الامراض عمومًا والحميات العفنيَّة خصوصًا انما الخلاف في حقيقة هذه التقوية فالذين يجرون فيها على مبدإ حفظ الدم ومنع استفراغهِ وزيادة التغذية ما امكن انما يجرون على مبدإ اعتبار ان القوة بالكميَّة اكثر

من الكيفيَّة والحال ان الكيفيَّة اول شرطٍ في هذه التقوية كما تدلُّ عليهِ الاكتشافات العلميَّة والمشاهدات الكلينيكيَّة فان الدم الفاسد المشحون بمتحصلات البدن البرازيَّة اي الحامل كثيرًا من البتومائين لا تغني كميتهُ الوافية عن كيفيتهِ الفاسدة بل حنظةٌ والحالة هذه اعظم سبب لاضعاف البدن وتقليلُ كميتهِ مع تغيير كيفيتهِ اعظم مقوٍّ لهُ كما تؤيدهُ مباحث الدكتور بوشار في الاوريميا والستركوريميا وزد على ذلك ان ادخال الغذاء الكثير ولا سيما الحيواني في معدة مريض لا تقبل الغذاء ولا تستطيع هضمهُ تكون نتيجتهُ في الحميات كنتيجة تقديم الوقود للنار الملتهبة يزيدها اشتعالاً اذ ان هذا الغذاء يتحوَّل بالفساد الذي يلقاهُ في القناة الهضمية الى مواد برازيَّة او بتومائين يزيد الدم انسمامًا عوضًا عن ان يستحيل بالهضم الطبيعي الى مادَّة مغذية يمتصها البدن وينتفع بها

وما الخطر ياترى في الحمى التيفوئيديَّة مثلاً أمن قلة الدم وكم هو عدد المرضى الَّذين ماتوا بهذا العرض في الحمى المذكورة لا ريب ان عددهم قليل جدًّا . بل اكثر الوفيات ما عدا الحاصل منها عن انثقاب المعاء سببهُ اختلاطات اخرى احتقانيَّة وانسماميَّة . والحمى التيفوئيديَّة مرض مكروبي وانما المكروب لا يحدث المرض بنفسهِ بل بمفرزاتهِ اي بالبتومائين الذي يولدهُ فهي اذًا مرض سمي او عفني والخطر فيها من مزيد هذا السم حتَّى لا يقوى البدن على التخلص منهُ . فاستفراغ هذا الزائد من السم عن احتمال البدن بفتح الوريد امرٌ معقول فاذا فعلنا كذلك نكون قد جرينا على مبدإ بوشار في الأوريميا . ثم ان هذا السم المنتشر في الدم لا يلبث حتَّى يؤَثر في الجهاز الدوري واول تأثيرهِ هو ضعف ضغط الدم الشرياني فينتج عن ذلك اضطراب في الدورة واحتقانات في الاحشاء المختلفة كالدماغ والرئتين والكليتين وهذه الاختلاطات الكثيرة الحصول في هذه الحمى هي اعظم اسباب الخطر فيها فضلاً عن تأثير هذا السم في وظيفتها بالكيفيَّة ايضًا فاستفراغ الدم في مثل ذلك يدرأُ عن هذه الاحشاء خطرين خطر الاحتقان الموضعي لعدم تناسب توزيع الدم وخطر الانسمام لتأثير سم الداء في وظيفتها . واستفراغ الدم بفتح الوريد في هذه الحمى بناء على ما تقدَّم لا ينفع الَّا اذا تكرَّر لاستمرار تولد هذا السم ووجوب استفراغ الزائد منهُ عن الاحتمال من وقت الى آخر لدرء خطر قريب اذ لا ينتظر من الفصد اجهاض الداء الذي لهُ سير قانوني معيَّن . فيستفرغ كل مرَّة مقدار قليل من الدم بفتح الوريد اذ لا يخفى ان القليل من الدم المستفرغ بالفصد العام يؤَثر اكثر جدًّا من المقدار العظيم المستفرغ بالفصد الموضعي . ثم يكرَّر الفصد بحسب اللزوم . وما قيل عن الحمى التيفوئيديَّة يقال ايضًا عن سائر الامراض الحادَّة فكلما

خيف من زيادة تجمع سم هذه الامراض في الدم او من تأثيره في الاحشاء كمًّا او كيفًا يدرأ الخطر القريب باستفراغ الدم لازالة الاحتقان الموضعي ولمقاومة تأثير السم الرديّ. واذا جرينا على ذلك نكون قد جرينا على قواعد العلم المعروفة اليوم وكان لنا من المشاهدات الكلينيكيّة ما يصوّب عملنا

والحاصل ان علاج الحمى التيفوئيديّة المنطبق على قواعد الطب اليوم ينبغي ان يكون كما يأتي

اولاً الحمى التيفوئيديّة الخفيفة التي لا ترتفع حرارتها كثيرًا ولا يكون معها اختلاطات نترك وشأنها ويُقتصر فيها على تطهير القناة الهضميّة باستفراغ الامعاء من وقت الى آخر و بالغذاء الخفيف وافضله اللبن

ثانيًا الحمى الشديدة المرتفعة الحرارة والتي بها ميل لاحداث اختلاطات ينظر في علاجها الى المدلولات الآتية . اولاً تبريد الحرارة بالماء وافضل طرق استعماله الحمامات الباردة تكرّر مرّتين او ثلاث مرات في اليوم وباستمرار وضع الثلج على المراكز العصبيّة المركزيّة (الرأس وان امكن العمود الفقري) لمقاومة الاحتقانات العصبيّة المركزيّة وللتأثير على الحرارة المحيطة . ثانيًا طرد السموم المتجمعة في الدم ومقاومة تأثيرها السمي والاحتقاني في الاحشاء المختلفة وفي الجهاز الدوري وخصوصًا القلب بالفصد العام المستفرغ به مقدارٌ قليل من الدم من ٥٠ الى ٨٠ غرامًا دفعة واحدة والمتكرّر بحسب اللزوم . و باطلاق السبيل للمبرزات المعويّة والكلويّة وكثيرًا ما يكون الفصد اعظم واسطة لاطلاق وظيفة الكليتين المنحبسة مع استعمال مقادير قليلة من الكينين (٢٥ سنتغرامًا مرتين في اليوم لمضادة الفساد في الباطن) . ثالثًا طرد السموم المتولدة في الامعاء (البتومائين) بالمساهل وافضلها الكالومل ثم اعطاء ملعقة من زيت الخروع كل يوم وتقليل مصدر تولدها في القناة الهضميّة بالتعويل على الغذاء اللبني الذي يقلّ معهُ البتومائين وهو افضل جدًّا من الغذاء الحيواني كالمرق فان هذا الاخير مصدر لتوليد هذه السموم ولاسيما اذا كانت المعدة عاجزة عن قضاء وظيفتها كما في هذا المرض . رابعًا انهاض القوى العموميّة وتوفير انسجة البدن وتقليل احتراقها باعطاء الكحول من ٥٠ الى ٨٠ غرامًا من الكونياك او من ٢٠٠ الى ٢٥٠ غرامًا من النبيذ في اليوم واستعمال الادوية الاخرى كالديجيتال لتقوية القلب بحسب المدلولات

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

التحقيق في التحقيق

لقد اطلعتُ على تحقيق العالم العلاَّمة والحبر الفهَّامة المرحوم السيد محمَّد بيرم في مسألة الرقيق فرأَيتُ انهُ بسط الكلام بسطًا شافيًا وأَيدهُ بالادلة تأْييدًا بالغَرَض وافيًا فحقَّق لقراء المقتطف شرقًا وغربًا كيفيَّة احكام الرقيق مدة الملك وما لهُ وما عليهِ واحكام العتق والترغيب فيهِ حتَّى ان مَن يطَّلع على هذه الاحكام يودُّ لو ان هذه الرسالة تُرجمَت الى لغات الاجانب الَّذين لا يزالون يطعنون على الديانة الاسلاميَّة واهلها لانها تجيز الاسترقاق فيرون انها تأْمر بمعاملة الرقيق معاملة الولد وترغّبُ في عتقهِ اشدَّ الترغيب وتبيح للحكام ان يمنعوا الاسترقاق اذا دعت الى ذلك المصلحة العامة . ومعلوم ان ممالك اوربا لم تمنع الاسترقاق اطاعةً لامر صريح في التوراة والانجيل بل اعتبارًا للمصلحة العامة ومنعًا للاساليب الجائرة الَّتي تُستعمَل الآن للاسترقاق حتَّى ان الَّذين نادوا بوجوب العتق والغاء الاسترقاق لم يقنعوا الجمهور الاَّ بوصفهم الطرق الوحشيَّة الَّتي يُخطَف بها الزنوج ويجلبون الى اسواق اوربا

الاَّ انني رأيتُ المؤلف رحمهُ الله قد حصر الرق في طريقتين لا غير الاولى ان يدعو المسلمون احد الكفار الى الاسلام دعوةً صحيحة فيأبى فيحاربوهُ ويغلبوهُ او يحاربوهُ مهاجمًا ويرى الامام ان المصلحة العامَّة تدعو الى استرقاقهِ فيسترقهُ . والثانية ان « مَن تناسل من الرقيق فهو رقيق مثل امهِ وان طال النسب وتعدَّدت الاجيال » ولدى امعان النظر في هاتين الطريقتين والرجوع الى تاريخ الامَّة رأَيت ما يُشعَر منهُ ان الاسترقاق غير منحصر في هاتين الطريقتين وان الناس لم يكتفوا بهما من قديم الزمان الى الآن وحسبي دليلاً على ذلك ما اوردهُ المؤلف رحمهُ الله من امر زيد ابن حارثة الكلبي قال فمن الصحابة رضي

الله تعالى عنهم الاعلام زيد ابن حارثة الكلبي الملقب بحب رسول الله وهو مولى الرسول كان اسر في الجاهليّة فاشتراهُ حكيم ابن حزام لعمتهِ خديجة زوج النبي فاستوهبهُ منها النبي صلى الله عليهِ وسلم وذكروا ان اباهُ وعمهُ اتيا مكة فوجداهُ فطلبا ان يفدياهُ فخيرهُ النبي بين ان يدفعهُ لهما بلا شيء او يبقى عندهُ فاختار ان يبقى عندهُ فقالا ويحك يازيد اتختار العبوديّة على الحريّة وعلى ابيك واهل بيتك قال نعم اني رأيت من هذَا الرجل شيئًا ما انا بالذي اختار عليهِ ابدًا ثم اعتقهُ النبي وزوجهُ مولاتهُ ام ايمن فولدت لهُ اسامة وهو ايضًا مولىً لرسول الله

فانت ترى من ذلك ان سيدنا زيدًا أُسر في الجاهليّة قبل ان ظهر الاسلام وبقي عبدًا عند النبي صلى الله عليهِ وسلم الى ان اعتقهُ النبيُّ وسرى الاسترقاق على ابنهِ اسامة لان امهُ ام ايمن كانت مولاة للنبي . وكذلك سلمان الفارسي فان اباهُ كان مجوسيًّا فهرب منهُ ولحق بالرهبان وصحبهم ثم قدم الحجاز مع العرب فباعوهُ الى يهودي من قريظة فاتى بهِ المدينة فاسلم وبقي عبدًا بعد اسلامهِ فكاتَبَ مالكهُ على غرس ثلثمئة نخلة واربعين اوقيةً من الذهب فغرس لهُ النبيُّ جميع النخل بيدهِ كأنهُ غير مرتاب في صحة استرقاقهِ . ومَن يطالع التواريخ القديمة والحديثة يجد فيها ان العبيد والجواري كانت تباع علنًا في اسواق بغداد ودمشق والقاهرة والقسطنطينيّة فيشتريهم الناس غير سائلين عن كيفيّة وقوع الرق عليهم وقد يكون البائعون لهم من تجار اليهود او النصارى . ويتعذَّر علينا ان نتحقَّق كيف اتصل اولئك التجار اليهم ولكن يبعد عن الظن انهم كلهم كانوا مأْخوذين من دار الحرب ومتناسلين من الارقاء

ولهذا ترى بيع الرقيق جاريًا حتَّى الآن في كثير من مدن المسلمين في مراكش وزنجبار وبلاد العرب ووادلاي وغيرها ولم نسمع قط ان البائع يسأَل عن كيفيّة وقوع الرق على الرقيق الذي يشتريهِ فهل ما جرت عليهِ الامَّة في بعض ممالكها الى ان صدر امر الدولة العليّة بمنع الاسترقاق وما لم تزل جاريةً عليهِ الى يومنا هذَا في البعض الآخر مخالف للشرع او ان الاسترقاق غير محصور في الطريقتين اللتين ذكرها المؤلف رحمهُ الله بل لهُ طرق اخرى .

"وقد لمَّح المؤلف رحمهُ الى ما يشبهُ ذلك حيث نقل عن الهنديَّة قولها « وما يؤْخذ منهم هديةً او سرقة او خلسةً او هبة فليس بغنيمة وهو للآخذ خاصة » اما نفي ذلك يقول ابن عابدين ان كل اهل الحرب احرار قبل الاستيلاء عليهم فلا يبطل انهم يستعبدون اذا سبوا حينئذٍ بدليل قول الهنديّة « ما أُخذ من نسائهم وذراريهم قبل الظهور عليهم لا يرد » واني لا اطلبُ

البحث عن هذه الطرق تسويغًا للرق اذ لا شبهة في ان الرق ممنوع الآن في جميع الممالك العثمانيّة المحروسة بامر سلطانها المطاع بل تبرئةً لسلفائنا اذا كانوا قد جروا على هذه الطرق قبل ان امر الامام بمنع الرق مطلقًا ولاخواننا الّذين لم تأمر أئمتهم بمنعهِ الى الآن

تأخُّرنا العلمي واسبابهُ

اذا دعي الطبيب لعيادة مريضٍ اهتمَّ اولاً بتشخيص المرض وهناك الصعوبة الكبرى فاذا اجاد التشخيص واصاب سهمهُ الغرض نزع الى معرفة الدواء ومعالجة الداء وهو امرٌ ايضًا من الصعوبة بمكان ولكنهُ اسهل من الاول

وفي هذَا المقام يليق بنا ان نهنئ الشرق على نهضتهِ حيث اتيح لبعض ابنائهِ تشخيص شيءٍ من ادوائهِ والتصريح بها علنًا غير خاشين في الحق لومة لائمٍ كما اننا نهنئ حضرة الكاتب الاديب اسعد افندي داغر على مقالتهِ الرنانة (تأخُّرنا العلمي واسبابهُ) فهي والحق يقال نتف عن درر غوالٍ اخرجت من اصداف تجارب عديدة وآراء سديدة راعى فيها حضرتهُ جانب الحريّة فلهُ من محبي الشرق عاطر الثناء وخالص الشكر . وأنَّا نستنهض همة اخواننا الّذين يهمهم ترقية الوطن الى شحذ غرار العزم لايقاف سير الداء فان الوقت قد حان حيث واجبنا الاول يدعونا ان نحسر عن ساعدنا ونسد الخلل قبل اتساع الخرق على الراقع والمصلحة العموميّة تطالبنا جميعًا باظهار غلطاتنا وعدم التعامي عنها فاذا ظهرت وعلمناها حق العلم سعينا الى معالجتها وايقاف سيرها والاَّ ندمنا على ما فرط منا حين لا ينفع الندم . ولما كنت من المنتظمين في سلك المدرسين والمحبين لتقويم اعوجاج صناعة التدريس واصلاح شأنها وتشييد دعائمها على اسس صحيحة متينة حَتَّى تؤدي الى النهضة الشرقيّة كما يود كل محب لخير البلاد بادرت متطفلاً على مائدة اهل الادب ابث الشكوى وابح بالنجوى مسطرًا ما يخالج صدري في هذَا الموضوع من اسباب التأخر فاقول

بحث حضرة الفاضل اسعد افندي داغر في التأخر العلمي وحصرهُ في ثلاثة امور الكتب والمدرسين ورؤساء المدارس وقد افاض باسهاب مستطاب في اعابة الكتب العربية من مؤلفة ومعربة . قال عن الاولى ما معناهُ انها ركيكة العبارة عويصة التركيب فلا يستفيد الطالب منها شيئًا فضلاً عن انها تضعف عقلهُ وتلقيهِ في يم الحيرة والارتباك . وهو كلام ينطبق حقيقةً على الكتب القديمة اما الآن وقد التفت البعض الى هذَا العيب وسعوا بكل اهتمام الى سد الخلل فلا يسعنا الاَّ مدح الّذين نهجوا هذَا المنهج القويم وشرعوا في تأليف

كتب سهلة المنال بسيطة العبارة والامل وطيد بان تعزز هذه الخطة وينسج المؤلفون عليها فمن هذه كتب القواعد العربيَّة الَّتي الفتها لجنة من مدرسي المعارف منها حضرة الاديب حفني افندي ناصف وكتب في الرياضة الفها الطيب الذكر المأسوف عليهِ شفيق بك منصور وهي في غاية البساطة وكتاب في الصرف الفهُ حضرة الاديب وهبي بك احد روساء مدارس القبط وكلها تجاري كتب الافرنج في الترتيب والتطبيقات والسهولة وكتب كثيرة اخرى لا محل لذكرها وهي ولئن كانت قليلة جدًّا الَّا انها مثال حسن يعد اساسًا للعمل في المستقبل

اما عن المعربة فقال ان معربيها ليسوا من فرسان هذا الميدان بل هم قليلو البضاعة فتراهم يتعلمون الالفاظ المعجمة والعبارات العويصة التي يظفرون بها على سبيل الصدفة ويستعملونها بقصد ايهام القارئ فتأْتي بعيدة عن المعنى المراد الى غير ذلك . انتهى والذي اراهُ ان يلتمس لهولاء المعربين عذر فان معظم الكتب المحتاج الحال الى تعريبها اما ان تكون كتب علوم وفنون او كتب روايات وفكاهات الى غير ذلك من الاشياء المجهولة في العربيَّة الَّتي هي كما قيل لغة شعر وخطابة وعليهِ يكون من الصعب ايجاد الكلمات المطابقة والاصطلاحات العلميَّة وغيرها الَّتي كثيرًا ما لا توجد في اللغة بالكليَّة فلا يجدون مناصًا من وضعها على اصلها . فالترجمة من هذَا القبيل فتيَّة نرجو صلاحها بتقدم سنها والواجب علينا ان نشجع اخواننا المترجمين على الاهتمام بعملهم ونتمنى لهم كل نجاح وتقدم في هذا العمل الخطير وهنا نحيط علمهم ان كل ما جاء على صورة تنديد او هجو فما يقصد بهِ الَّا اثارة العزيمة وقدح زناد النشاط الى تحسين العمل . وقد تشكى حضرتهُ كثيرًا من غلاء كتبنا على قلة فائدتها قال واذا رأى الانسان في بلادنا كتابًا جديدًا اغراهُ باذخارهِ وحضهُ على اقتنائهِ المدح والاطراء على مؤلفهِ فيلتزم ان يبتاعهُ رغمًا عن فاقتهِ بثمن فائق يبلغ بضعةً من الفرنكات بل من الريالات انتهى وهنا اراني وحضرتهُ على طرفي نقيض لما هناك من التباين والمفارقة في المقارنة بيننا وبين الغربيين في هذَا الشان فان في بلادهم اذا الَّف رجل كتابًا او رسالة طبع منها آلافًا بل عشرات الآلاف لا الفًا او خمسمائة كما نفعل وتراهُ واثقًا بنجاحهِ ونيل خير المكافأة على تعبهِ وترى الناس مكبة من كل صوب على شراء كتابهِ ومطالعتهِ ولا يمضي الَّا الوقت القليل حتَّى تنفد الطبعة الاولى فينقحها ويهذبها ثم يطبعها المرة بعد المرة وكثيرًا ما نرى على صدر كتبهم (الطبعة المايتان) او اكثر من ذلك فاذا باع مؤلفهم النسخة بثمن اقل عشرة اضعاف من ثمن كتبنا كان كاسبًا رابحًا بخلاف حالتنا هنا فان كل من نسي نفسهُ وظن ان البلاد تقدمت وان المصلحة تدعو

الى افادة بني وطنهِ بما يعلم كان نصيبهُ الافلاس ومكافأتهُ الكدر بل كان ذلك داعيًا الى تجديد افراح الجرذان فيعض على بنان النادم الحصر ويعاهد نفسهُ ان لا يعود الى مثل هذا الجنون . تلك حالتنا شاهدة علينا بلا امتراء فقل لي ايها الفاضل ابن المقارنة وكيف المشابهة بين الحالتين وكيف نباع كتبنا بثمن بخس وقد انفق عليها صاحبها دم قلبهِ واحيا عليها الليالي الطوال

اما السبب الثاني في تأخرنا العلمي فقد نسبهُ حضرتهُ الى المدرسين قال ما معناهُ ان البعض يكلفون بوظيفة التدريس السامية وهم جهلاء او غير مقتدرين على التدريس او غير امناء فيقضي الطلبة السنين الطوال في التعلم وشراء الكتب والاسفار ويعودون بخفي حنين والخلاصة انهُ يشترط في المعلم ان يكون ماهرًا في العلم والعمل ذا امانة وذمة حتَّى يستحق اسم مدرس ومربٍّ ويكون للاهالي الثقة التامة بهِ وللوطن الحظ الاوفر في التجرد من ربقة الجهل . انتهى قلت تلك افكار صادقة لا ينكرها الاَّ صاحب الهوى ولكنني اريد ان اوجه الالتفات الى مسئلة اهم واسبق من جميع هذه وبدونها لا ينتظر نجاح للنهضة العلميَّة وعليها تتوقف تربية المدارس وآداب المدرسين وسهولة الكتب وكل ما شاكل ذلك وهي الباب الوحيد الذي نلجهُ للوصول الى الغرض اذا كان تأَخرنا العلمي منسوبًا فقط الى عدم صلاحيَّة الكتب وعدم اهليَّة المدرسين واهمال الروساء فهلم بنا نلج احدى المدارس الاميريَّة فاذا فحصنا كتب التعليم وجدناها غاية في الانتظام والسهولة وافية بالمرام واذا فحصنا المدرسين وجدناهم اهتدوا الى طريقة التدريس الحسنى بعضهم ناهج في خطتهِ الدراسيَّة منهج الافرنج وبعضهم لا يبالي بالقواعد بل يجعلها تذييلاً للدرس الذي هو عبارة عن تطبيقات وامثال تشف عن كمالات وادبيات واشياء يألفها التلميذ ويراها حولهُ في كل وقت واذا سألت عن الروساء وجدتهم ابطالاً محنكين وعلماء مجربين مقدمين انفسهم لخدمة الطلبة . ومع كل هذه الوسائط لا نزال متأخرين تأخرًا عظيمًا فما هو السبب الحقيقي ياترى وعندي ان السبب هو قصور المعلم الطبيعي الاول وجهلهُ بل عدم اهليتهِ بالكليَّة لتولي وظيفة مهمة يتوقف عليها الهناء او الشقاء قال المثل الانكليزي المشهور (ان التي تهز المهد بيدها تحكم العالم باسرهِ) فاذا كانت فاضلة مهذبة بثت بزور التربية والفضيلة والعلم في ذهن الطفل والاَّ فلا

ناشدتك الصدق ايها الفاضل ألا تخبرني ماذا يُصنَع بولدٍ نما على اخلاق سيئة على عنادٍ ودلالٍ وطمعٍ لا يعرف من الطاعة اسمها وقد تأصلت كل هذه العيوب في نفسهِ

وتحكمت فيهِ لانهُ رضعها مع لبن امهِ بل كيف يصنع المربي وهو يرى ان تعبهُ ذاهب ادراج الرياح وان ما يبنيهِ وقت المدرسة يهدم عن آخرهِ في الصباح التالي . فيا مَن يرى تأخر الوطن و يطالب نقدمهُ لا تحدثني عن الكتب والمدرسين ولا تشكُ من اهمال الرؤساء نعم لا انكر ما لذلك من الاهميَّة وان لهُ شأنًا مهمًا في التربية ولكن ليس هناك محل الداء لان كثيرًا من المدارس الاميريَّة وغيرها قد بلغ شأوَ الكمال وتوفَّرت فيهِ جميع اسباب الدراسة كما سبق ولكن عبثًا تحاول اصلاح الاخلاق المعوجة وتزيين النفوس العاطلة عن الآداب وتقويم الافنان الَّتي شبت على الاعوجاج . تلك مسئلة موكولة بالكليَّة للمربي الطبيعي الاول . ومن غرضي تحويل العناية والفكر والقلب الى نقطة مهمَّة الا وهي اصلاح شأن الوالدات ولا يتم ذلك الَّا بتعليم البنات فالبنت ام الرجل وعليها نتوقف سعادتهُ وما علينا الَّا تكثير مدارسهنَّ وتعهدها بالنظامات القانونيَّة والادوات الدراسيَّة . واهم ما يجب الالتفات اليهِ قطع دابر العوائد السيئة الَّتي ألفتها والدات الشرق وعدم التفوه بالالفاظ الساقطة لا سيما ما دلَّ منها على الارهاب والتخويف الَّتي هي من اهم البواعث على زرع الجبن والخوف في قلوب الاطفال حتَّى اذا شبوا اصبحوا عارين عن الشجاعة عاطلين عن حب المجد راغبين عن اقتعاد غارب السفر والكسب مستسلمين للجبن والجهالة متعامين عن حقوقهم ومزاياهم الَّتي خصوا بها من قبل الطبيعة . اما في الحال الحاضرة فلا بدَّ من الاعتماد على ما يأتي : اولاً ان يعتني الوالدون بامر تربية اولادهم اذا كان نساؤهم غير متعلمات ثانيًا ان يستعينوا بالمربيات الغربيات اذا استطاعوا ذلك . ثالثًا ان يتحد الشبان و يتفقوا على عدم التزوج بالبنات الجاهلات مهما كنَّ غنيات او جميلات و يفضلوا المتعلمة ولو كانت فقيرة على الغنيَّة الجاهلة

فاذا شاع ذلك اضطرَّ الوالدون ان يعلموا بناتهم قبل ابنائهم لان تعليم البنات اهم وانفع من تعليم البنين ولو كان نساؤُنا متعلمات متهذبات ما وجدنا هذا النقص في المدارس ولا ذهبت اتعاب المدرسين ادراج الرياح ولا قام بيننا من يندب العلم والتعليم و يشكو من التأخر العلمي . وكثيرًا ما رأينا النساء الغربيات يعلمنَ اولادهنَّ في بيوتهنَّ اذا رأين المدارس غير كافية للتعليم وما ذلك الَّا لانهنَّ متعلمات متهذبات . والسبب الاكبر لتقدم الغربيين علينا هو ان نساءهم متعلمات دون نسائنا فيدخل ابناؤُهم المدارس واخلاقهم متهذبة وعقولهم مستنيرة فيستفيدون منها الفائدة المطلوبة فاذا اقتدينا بهم في تعليم بناتنا خطونا خطوة مهمة نحو العمران والتقدم الحقيقي واصبحت مدارسنا رياضًا زاهرة طيبة الغرس

حلوة الجنى ورأينا التلامذة في غاية الاستعداد للدراسة يعرفون قيمة الدروس الّتي تُلقى عليهم ويحترمون المدرسين وينتظمون في المكاتب انتظام اللآلىء في سلك الكمال والحكمة سواء كان المدرِّس حاضرًا او غائبًا ورأينا المدرسين في غاية السرور من حرفة التدريس لا يشكون دهرهم ولا يسخطون على زمانهم وسوء طالعهم وحينئذٍ يرى حضرة الفاضل اسعد افندي داغر ان سبب تاخرنا العلمي ليس الكتب ولا المدرسين ولا رؤساء المدارس فقط بل ان هذه الاسباب فرعيَّة تعزى جميعها الى سبب اصلي جوهري أَلا وهو نقص المربي الطبيعي الاول. على أني لم اقصد بذلك تبرئة المدرسين ولا القول بجودة كتبنا وكفاءتها للدراسة فهذا ليس مرمى سهمي وانما غرضي توجيه العناية الى السبب الحقيقي الذي تبنى عليهِ باقي الاسباب. هذا هو رأْيي فان كنت اصبت فالفضل لمن تقدمني وفتح باب المناظرة في هذا الموضوع وان كنت اخطأْت فبكل شكر اقبل كل ما يسطر في هذا الشأْن فكلنا ننشد الحقيقة الضالة ولا غرض لنا في المناضلة غيرها

قوسه جرجس
احد مدرسي اللغات الاجنبيَّة بالمدارس الاميريَّة

رجل بقرنين

رأيت رجلاً من قرية شبعة اسمهُ احمد المصطفى لهُ من العمر نحو خمس وعشرين سنة وقد طلع لهُ قرنان في رأْسهِ هذهِ السنة طول القرن الايسر اكثر من قيراطين (نحو سبعة سنتيمترات) والايمن اقصر منهُ قليلاً لانهُ نبت بعدهُ وثخن كلٍّ منهما مثل ابهام الرجْل وشكلهُ مثل قرن الماعز ولونهُ ابيض رمادي وفيهِ حزوز في طولهِ. والظاهر انهما سيطولان نحو الجبهة. وقد رأى الرجل كثيرون وفي جملتهم سيادة المطران بطرس الجريجيري

ابل السقي
منصور الحداد

المسائل الحسابية البسيطة

واول ما يكون الليث شبل ومبدأُ طلعة البدر الهلالُ

يصدق هذا البيت على بعض المسائل الحسابيَّة الّتي تدرج احيانًا في المقتطف الاغر فانها على بساطتها كبيرة الفائدة عند اصحابها. فاذا اشتغلوا بها تدرَّجوا منها الى حل المشكلات وبسط المعضلات. وقد بلغني ان بعضًا من اخواننا المهندسين يستهينون بها لبساطتها وما هذا بالامر الصواب لانهُ يثبط الهمم ويضعف العزائم. واكبر العلماء لا يبخل بافادةٍ ولا يستنكف من اجابة سائل وانَّ معشر المهندسين والرياضيين اذا اكرموا اخوانهم الّذين لم يتح لهم درس الفنون الرياضيَّة ولا البحث في مسائلها وشاركوهم في حل

مسائلهم فانهم يقوُّون عزائمهم على البحث والتنقيب حتَّى لقد يكون منهم علماء اعلام في الفنون الرياضيَّة فيخوضون معنا في هذَا البحر الخضم ويرون فيهِ الماء الزلال والسحر الحلال امدنا الله من فيضانهِ وكفانا شرَّ جزرهِ وطغيانهِ واخرجنا منهُ مجبوري الكسور منشرحي الصدور ولا زال المقتطف قائمًا باقطابهِ محلًّى بآدابهِ ولا زالت مطالع مطالعيهِ مستقيمة ومساعيهم نافعة عميمة. هذا دعاء القاسم المشترك معهم في هذا المسعى الحميد والعمل المجيد مستعينًا بخلاَّنهِ واخوانهِ لانهُ ليس من ابطال هذا الميدان ولا من فرسانهِ

قاسم هلالي
مهندس بديوان الاشغال

بابُ الزراعة

مستقبل الحنطة

قال احشويرش ملك الفُرس "لا مُلْك بلا جيش ولا جيش بلا مال ولا مال بلا فلاحة" وقد مضى على هذَا القول خمسة وعشرون قرنًا انقلبت فيها ممالك الفرس واليونان والرومان وتغيرت شؤُون البشر الدينيَّة والسياسيَّة ولكن قول احشويروش لم يتغير بل زاد ثبوتًا. فاذا ضعفت فلاحة البلاد وفسد شأنها قلَّت الاموال فيها ونضبت موارد الثروة من اوردتها فضعفت وآلت الى الاضمحلال واذا قويت الفلاحة وكثرت خيرات الارض كثرت الاموال فيها وزادت قوةً ومنعةً وزاد اهلها جاهًا ورفاهًا

وقد مضى على القطر المصري سنون كثار بل قرون طوال أُهملت فيها زراعتهُ وساء حال فلاَّحيهِ فدُرست جميع اعمال الفراعنة والبطالسة الَّتي انشأُوها لتقوية الزراعة وتعزيزها وتوفير الخيرات وامست بلاد مصر تجلب جانبًا من حنطتها من البلدان البعيدة بعد ان كانت تملأ بخيراتها مخازن رومية

ومنذ سنين قليلة نظرت الحكومة الخديويَّة الى مداواة هذه العلَّة فنجحت نجاحًا عظيمًا وحسنت حال الزراعة وآلت احوال الفلاَّح من رديءٍ الى حسن فاحسن كما يشهد جميع الكهول الَّذين خبروا حال البلاد منذ ثلاثين سنة وكما يعلَم من الوقوف على تاريخ هذَا القطر منذ الف وخمس مئة سنة الى الآن

وجميع الممالك المشتغلة بالزراعة تخصص جانبًا كبيرًا من اراضيها لزراعة الحنطة لانها تعلم ان سوقها رائجة وغلتها لا تتلف بالنقل ولا بالبقاء من سنة الى أُخرى فاذا زاد مقدارها هذا العام عن احتياج الناس تُرِك جانب منها الى العام التالي. فالولايات المتحدة الاميركيَّة تزرع ثلاثة عشر مليون فدان ونصف حبوبًا مختلفة لاجل اصدار غلتها الى البلدان الاجنبيَّة وتخصص نحو تسعة ملايين فدان منها بزراعة الحنطة. وقد زادت زراعة الحنطة في المسكونة من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ اثنين وعشرين مليون فدان ونصف مليون فاذا فرضنا ان متوسط غلة الفدان اردبان ونصف اردب وان الانسان يأْكل في السنة اردبًا من الحنطة فالزيادة تكفي ستين مليونًا من النفوس ولكن آكلي الحنطة لم يزيدوا في هذه السنين العشر سوى ٣٨ مليون نفس فقد فاض من الحنطة ما يكفي ٢٢ مليون نفس وهذا هو سبب هبوط ثمن الحنطة. اما السنون العشر التالية من ١٨٨٠ الى ١٨٩٠ فلم تُزَد فيها زراعة الحنطة سوى ما يكفي ١٢ ملبون نفس وقد فاض من السنين العشر السابقة ما يكفي ٢٢ مليونًا كما تقدَّم فالزيادة في السنين العشر الاخيرة تكفي ٣٤ مليون نفس ولكنَّ آكلي الحنطة قد زادوا في هذه السنين ٤٢ مايون نفس فاكلوا الزيادة السابقة وكل ما كان محتكرًا في المخازن والمعامل

وقد استدلَّ احد الباحثين المدققين على ان غلَّة الحنطة ستنقص من الآن فصاعدًا خمسة ملايين اردب كل سنة عن احتياج الناس ولا تأْتي سنة ١٨٩٥ حتَّى يصير النقص نحو ثلاثين مليون اردب. وحتَّى الآن كان الناس يسدون النقص السنوي من الفضلات الباقية من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ وقد نفدت هذه الفضلات الآن وسيبتدئ النقص من الآن فصاعدًا. واستدلَّ ايضًا على ان الولايات المتحدة الاميركيَّة ستبطل ارسال الحنطة الى اوربا في سنة ١٨٩٥ اذ لا تعود غلتها تزيد عن احتياج اهلها وحينئذٍ ترتفع اسعار الحنطة في كل المسكونة وترتفع معها اسعار كل الحبوب التي يُصنع الخبز منها فتحسن حال الفلاح وتكثر النقود بين يديهِ. وكلما كثرت النقود بين يديهِ زاد غلاء حاصلاتهِ غلاء لانهُ لا يعود مضطرًّا ان يبيعها باي ثمنٍ عُرِض عليهِ

واذا طبقنا هذه الامور على احوال القطر المصري والشامي قدَّرنا لهما النجاح والثروة بعد سنين قليلة وعسى ان تتحقق هذه الاماني ويستعد لها اهالي مصر والشام بتسهيل طرق النقل واتقان زراعة الحنطة

الاَّ ان علماء الاقتصاد الباحثين في هذا الموضوع غير متفقين على ما تقدَّم مثال ذلك ان المستر ضدج المعيَّن من قبل الولايات المتحدة الاميركيَّة للبحث في الاقتصاد الزراعي قد

رفع اليها تقريرًا مسهبًا منذ شهرين بيَّن فيهِ ان جانبًا كبيرًا من اوربا يصدر الحاصلات الزراعيَّة ولا سيَّما الحنطة وان بعض الممالك التي لا تصدر الحنطة لا يهتم الاَّ عدد قليل من اهاليها بالزراعة فبلاد الانكليز مثلاً يستغلُّ منها الآن ما يكفي نصف اهاليها مؤونة ولكن الذين يشتغلون بالزراعة هم ثمن الاهالي وان الاراضي الزراعيَّة في اميركا لم تزل واسعة جدًّا ويمكن توسيع نطاق الزراعة فيها حتَّى يصير اضعاف ما هو الآن. اما هبوط ثمن الحنطة فسببهُ انهُ جادت غلتها سنة ١٨٨٧ فزادت عن المتوسط سبعين مليون اردب ولكن الغلَّة عادت الى متوسطها في السنة الثانية فعادت الاسعار وارتفعت. واستنتج الكاتب في آخر تقريرهِ ان غلَّة الحنطة في الولايات المتحدة ستبقى زائدة عن حاجة أهلها سنين كثيرة الى ان يهتدي الاميركيون الى زراعة أُخرى اكثر ربحًا منها

ولا يبعد ان تكون الحقيقة بين هذين القولين فتزيد زراعة الحنطة ولكن لا بقدر زيادة السكان فتقصر عنهم بعد عشر سنوات وترتفع اسعارها رويدًا رويدًا بعد ذلك

* * *

حديقة الفلاح

الفلَّاح قابض على مصدر الثروة الحقيقي وعلى مصدر الصحة والسرور. فان معايش الناس كلها تقتصر على نقل المال من شخص الى آخر بخلاف الفلاحة فانها تخرج الخيرات من تراب الارض وماء الغمام وهواء السماء. ويماثلها في ذلك صناعة استخراج المعادن ولكنها ليست ضروريَّة للانسان مباشرة كالفلاحة. ثم ان الخيرات التي يخرجها الفلَّاح من الارض هي عماد الحياة وملاك الصحة والسرور. ومن الغريب ان الفلَّاح يتعب ويشقى لغيرهِ وقلَّما يتمتع بالخيرات التي يخرجها من الارض بعرق جبينهِ وهو لو احكم تدبير امورهِ لكان من انعم الناس بالاً واحسنهم حالاً ولا سيَّما اذا كانت حكومة بلادهِ تعتني بارواء اطيانهِ وحراسة غلاَّتهِ وتمكنهُ من التمتع بجنى اتعابهِ هنيئًا مريئًا

وما من فلاَّح يتعذَّر عليهِ ان يخصّص نصف فدان من الارض بجانب بيتهِ لزراعة البقول والخضر والفواكه ليلتذ بجناها. فيحيط هذه الارض بسياج من القصب ويزرع بجانبهِ كروم العنب والفجل والخس ويخط امامها طريقًا محيطًا بالارض الوسطى ويفرش هذا الطريق برماد الفحم الحجري لكي لا يوحل ولا تنمو فيهِ الحشائش ثم يقطع الارض الوسطى الى قطعتين متساويتين بطريق يمر بينهما ويجعل الطريق عريضًا تسير فيهِ مركبة النقل حتَّى اذا اراد جلب السماد الى هذه الحديقة سهل عليهِ ذلك. ويزرع في احدى القطعتين اشجارًا

مثمرة على انواعها وفي الثانية خضرًا وبقولاً على انواعها فيجني من هذه الحديقة كل ما يحتاجهُ لطعامهِ ما عدا الخبز واللحم واللبن وقد يستطيع ان يبيع جانبًا مما يجنيهِ منها ويشتري بهِ ما يحتاجهُ من اللباس ويدفع مال الارض ايضًا . والاعتناء بهذه الحديقة لا يمنعهُ من خدمة اطيانهِ ومواشيهِ فيجد من ساعات الفراغ ما يكفي لذلك ولا سيما اذا استعان بزوجتهِ واولادهِ

لون الزرع وخصب الارض

قال المسيو جورج ڤيل العالم الزراعي الفرنسوي انهُ يمكن الاستدلال على حاجة الارض الى مادة من المواد الضرورية بواسطة لون زرعها . والمواد الضرورية هي النيتروجين والبوتاسا والحامض الفصفوريك فاذا كان لون النبات اخضر ضاربًا الى الصفرة فذلك دليل على انها محتاجة الى النيتروجين واذا كان اخضرهُ ضاربًا الى البياض فهو دليل على انها محتاجة الى البوتاسا واذا كان اخضرهُ اقل من اخضرارهِ العادي فهو دليل على انها محتاجة الى الحامض الفصفوريك

ويسهل تحقق كل ذلك بالامتحان فتملأُ ثلاثة آنية بنوع واحد من التراب ويزاد النيتروجين في الواحد والحامض الفصفوريك في الثاني والبوتاسا في الثالث ويزرع فيها نوع واحد من النبات وتُخدَم خدمةً واحدة فيظهر الفرق المذكور في اخضرار الاوراق وتميزهُ العين بسهولة وبقليل من التمرين تصير تعلم حاجة الارض من لون نباتها

الاعتناء بالبقر

كتب احد المعتنين بالزراعة يقول قادني سوءُ البخت ان نصحتُ واحدًا من معارفي ليشتري بقرةً حلوبًا علمًا مني انها غزيرة الدر كثيرة السمن فاشتراها واطلقها بين مواشيهِ فلم تدرَّ نصف ما قلت لهُ فحكم انني خدعتهُ في النصيحة . وبعد سنة من الزمان رأيتُ البقرة واذا هي عجفاء ليس بها الاَّ الجلد والعظم لانهُ كان يطلقها بين مواشيهِ فترعى قليلاً من اطراف الحقول ولا تعلف عَلَفًا آخر وبعد مدة من الزمان باعها هذا الرجل من شخص آخر فاعتنى الثاني بها تمام الاعتناء فسمنت وعادت الى غزارة لبنها ومن ثمَّ صرت اذا استشارني احد في امر بقرة يبتاعها اقول لهُ انها تكون كما تريد

سماد الخوخ (الدراقن)

الخوخ في القطر المصري صغير دميم لا يقابَل بالخوخ الشامي (المسمَّى في الشام دراقن) بوجه من الوجوه ولكن ذلك لا يمنع من الاعتناء بهِ ليجود ولو بعض الاجادة . وقد وُجد

بالاختبار ان دقيق العظام من اجود انواع السماد له فيضاف الى كل فدان ثلاثة ارادب ونصف من هذا الدقيق . والرماد من الاسمدة الجيدة ايضًا ولا بدَّ من ان تكون الارض الَّتي يزرع فيها الخوخ جافَّة بالطبع واما اذا كانت رطبة فلا يجود الخوخ فيها ولو أُحسن صرف الماء منها . ومن الآفات الَّتي تعرض للخوخ داءٌ يظهر باصفرار ورقهِ وسببهُ اما قلَّة خصب الارض او كثرة رطوبتها . وقد يكون هذا الاصفرار حادثًا عن مرض معدٍ وحينئذٍ لا علاج له الاَّ اقتلاع الاشجار بجذورها وحرقها

زراعة الكتان

لاحد الاميركيين

لقد نشطت زراعة الكتَّان باميركا في هذه الايام بسبب رسوم الجمرك على الانسجة الكتَّانيَّة الواردة فكان ذلك منطبقًا على ما انتظرتهُ الحكومة من زيادة هذه الرسوم . وحتَّى الآن لا تُنسج ذراع واحد من الكتان الدقيق الخيوط في اميركا مع انهُ يزرع فيها جانب كبير من الكتان وذلك لان ما يزرع فيها يزرَع لاجل بزرهِ بعيدًا بعضهُ عن بعض لكي تتفرَّع اغصانهُ ويترك في الارض الى ان يبلغ بزرهُ واما الكتان الذي يزرع لاجل اليافهِ الدقيقة فيزرع قريبًا بعضهُ من بعض لكي يطول ويدقَّ ويقلع قبلما ينضج بزرهُ وتتصلَّب اليافهُ فتصير قصفةً لكثرة ما يتجمَّع فيها من المواد الجماديَّة فان في الالياف الدقيقة التي لم تنضج جيدًا ٨٢ ونصف في المئة من السلولوس اي الالياف الخشبيَّة و٨ ونصف في المئة من الماء ونحو ثلاثة ارباع في المئة من الرماد واما الياف الكتان البالغ ففيها ٥٩ في المئة من السلولوس وهو صلب قصف لكثرة ما معهُ من المواد الجماديَّة

والارض المناسبة لزراعة الكتان هي النظيفة الَّتي كانت مزروعة برسيمًا او ذرة فتُحرَث جيدًا وتزرَع زرعًا ثقيلاً لكي يطول نباتها ويدق فيبذر في الفدان ثلث اردبٍّ الى نصف اردب من التقاوي ويُعتنَى بهِ الى ان يذبل زهرهُ فيقتلع من الارض وينفض لكي يقع التراب من جذورهِ ويبسط على الارض يومين حتَّى يجف ثم يجمع حزمًا وتربط كل حزمة وحدها وتوضع هذه الحزم في بركة او حوض وتجعل منحنيةً وجذورها الى اسفل ويوضع عليها لوح توضع عليهِ حجارة كبيرة ليثقل عليها فبعد ايام قليلة يصعد من الماء فقاقيع غاز فيدلُّ ذلك على ان الكتان قد تعطَّن وحينما تصير القشرة الخارجيَّة تُنزَع بسهولة كأنها شيءٌ من الحماة تُخرَج الحزم من الماء وتبسط على العشب او الالواح لتجف وحينئذٍ تدق بالمخابط حتَّى لا

يبقى منها الاَّ الالياف الدقيقة فتمشط بمشط من الاسلاك المعدنيَّة الصقيلة

ويمكن ان يستعاض عن هذه الاعمال اليديَّة العسرة بالوسائط العلميَّة والآلات الحديثة فيعطَّن الكتان بالبخار السخن حَتَّى يسهل نزع اليافهِ منهُ ثم تنزع الالياف بآلة ميكانيكيَّة بسيطة واحسن الاراضي لزراعة الكتان الرطبة الَّتي هواؤُها بارد. انتهى

يظهر مما تقدَّم ان كثيرًا من اراضي الوجه البحري صالح لزراعة الكتان وقد كان يزرع بكثرة فيهِ ولاسيما في ايام المصريين القدماء حينما اشتهرت مصر بكتانها اكثر مما هي مشتهرة الآن بقطنها

نظر في زراعة الذرة

لاحد علماء الزراعة الاميركيين

كتب احد علماء الزراعة يقول انهُ وجد بالامتحان ان خدمة زراعة الذرة بالعزق المتكرّر ضروريّة لها ولو لم ينبت بينها اعشاب يقتضي استئصالها. قال انني تركت بضعة اتلام من غير عزق وكنت اقتلع الاعشاب الَّتي تنمو فيها باليد وعزقت بقيَّة الذرة فقصر كل نبات من الذرة الَّتي لم تعزق ثلاث اقدام عن الذرة الَّتي عُزِقَت والارض واحدة وكانت غلة الفدان في الارض الَّتي عُزِقت ستة ارادب وفي الارض الَّتي لم تعزق ثلاثة ارادب. وامتحنت ذلك مرةً اخرى فوجدت الارض الَّتي تعزق تبلغ غلة الفدان منها سبعة ارادب وثلاثة ارباع والارض التي لم تعزق تبلغ غلة الفدان منها اردبين وثلثي الاردب وذرتهُ دنيئة في نوعها. وامتحنت ذلك مرة ثالثة في ارض جيدة وارض اخرى غير جيدة فتركتُ الاولى بلا عزق وعزقت الثانية فكانت غلة الفدان في الاولى اربعة ارادب وفي الثانية ستة ارادب

وقد جريت منذ مدة على خدمة ارض الذرة مرةً كل اسبوع حرثًا على الخيل ثم اتفق ان هطلت امطار غزيرة وجرف السيل جانبًا من التراب فظهرت جذور النبات واذا هي سطحيَّة فخطر لي حينئذٍ ان خدمة الارض بالمحراث والنبات نامٍ فيها تضرهُ لانها تقطع جذورهُ فجعلت اكتفي بعزقها عزقًا اما أُجرائي فبقوا يعمّقون الركس حول النبات على جاري العادة فاتفق ان اشتدَّ الحرُّ مرة فذوى كل نبات الذرة الذي عمقوا الركس حولهُ ولم يحمل بخلاف النبات الذي كنت اعزقهُ عزقًا سطحيًا فانهُ جاد كثيرًا وكانت غلة الفدان احد عشر الف سنبلة من سنابل الذرة

ونتيجة ذلك كلهِ ان العزق المتكرر ضروري للذرة ولكن يجب ان لا يكون عميقًا

باب الصناعة

دهن المباني الحديدية لحفظها

مررنا بالامس على كبري قصر النيل فرأينا الدهانين دئبين على دهنهِ بدهان احمر يظهر انهُ من املاح الرصاص يريدون ان يقوهُ فعل الهواء الذي فتّت جبال الارض وصيرها هباءً منثورًا واعتدى على مباني الفراعنة والاكاسرة ولم يبقِ منها الاَّ آثارًا دارسة. ولو كان هذَا الكبري في بلاد رطبة الهواء لظهر فعلهُ بهِ اتم الظهور ولكن القطر المصري يمتاز على اكثر البلدان في انهُ جاف الهواء فتحفظ فيهِ المباني على انواعها زمانًا طويلاً

واذا أُريد حفظ المباني الحديديَّة من الصدإ الذي ينخرها ويتلفها فلابدَّ من دهنها بدهان يحجبها عن الهواء. ويُشترَط في هذَا الدهان ان يلصق بالحديد ولا ينقشر عنهُ ولو فُرِك وان لا يفعل بالحديد وينخرهُ فيصير الدواء داء وان يكون مرنًا حتَّى اذا تمدَّد الحديد بالحرّ يتمدَّد معهُ واذا تقلَّص بالبرد يتقلص معهُ وان لا تنفذهُ الرطوبة ولا تؤثر فيهِ هيَ ولا بقيَّة الحوادث الجويَّة على قدر الامكان

وانواع الدهان الَّتي تستعمل لهذه الغاية يمكن ردها الى ثلاثة الاول الزفت ودهان قطران الفحم. والثاني الدهان الذي فيهِ اكسيد الحديد والثالث الدهان الذي فيهِ اكسيد الرصاص الاحمر ولا بدَّ من وجود زيت بزر الكتان معها

اما الزفت وادهان القطران فتسيل بحر الشمس وتجري عن السطوح القائمة. واذا طال عليها الزمان تتصلَّب وتتشقَّق وتتقشَّر ويلزم اعادتها كل مدَّة قصيرة. والادهان الَّتي فيها اكسيد الحديد ليست اسلم عاقبة من الزفت والقطران لان اكسيد الحديد يمتص أُكسجينًا من الهواء ويوصلهُ بالحديد فيصدأ والصدأ يزيد الصدأ ولا عبرة بقشرة الدهان الَّتي تكون فوق اكسيد الحديد لانها تمتص الرطوبة من الهواء كما يمتصها الاسفنج وحيث تدخل الرطوبة لا يتعذَّر دخول الهواء وعليهِ فادهان الحديد غير سليمة العاقبة. اما مركبات الرصاص ولاسيَّما الاكسيد الاحمر فتكوّن مع زيت بزر الكتان قشرة صلبة مرنة تلتصق بالحديد التصاقًا شديدًا ولا تضرُّ بهِ كما يضر بهِ اكسيد الحديد فهي خير انواع الدهان فيدهَن بها الحديد اولاً ثم يدهن بدهان آخر ازرق او ابيض لتغيير لونهِ. ولذلك قرَّ قرار الحكومة الانكليزيَّة على دهن الابنية الحديدية باكسيد الرصاص الاحمر قبل دهنها باي دهان

آخر وعلى هذا النمط ترى المباني الحديدية في القطر المصري تدهن بدهان الرصاص الاحمر قبل دهنها بالبويا الزرقاء

وقد امتحنت نظارة البحرية في الولايات المتحدة فائدة انواع الدهان الثلاثة المتقدمة فدهنت قطعةً من الحديد بدهان الحُمَر والقتها في البحر ثمانية اشهر وستة ايام فعلتها الحمأة والطين وتقشرت وتأكَّلت ودهنت قطعة أُخرى بدهان اكسيد الحديد والقتها في البحر فلصقت بها اصداف البحر وزال الدهان عنها وتأكَّلت كثيرًا ودهنت قطعة ثالثة باكسيد الرصاص الاحمر وطرحتها في البحر فلصق بها قليل من الاعشاب البحرية ولكن بقي الدهان لاصقًا بها ولما كُشِط عنها وُجد الحديد تحتها سليمًا خاليًا من الصدإ

وامتحنت ادارة سكك الحديد في بلاد هولاندا ذلك ايضًا فوجدت ان دهان اكسيد الرصاص الاحمر اجود انواع الدهان كلها

الاَّ ان هذا الدهان لا يفي بالغرض ما لم يُدهن الحديد بهِ حال مزجهِ بالزيت واما اذا طال عليهِ الزمان ممزوجًا بالزيت قبل دهن الحديد بهِ لم يعد صالحًا وشأنهُ في ذلك شأن الجبس (المصيص) الذي يجب ان يلصق بالحائط او يفرغ في القوالب حال جبلهِ بالماء والاَّ لم يعد صالحًا

وهاك الطريقة التي تعتمد عليها الحكومة الانكليزيَّة في دهن حديد سفائنها : يُمسح الحديد اولاً بالحامض المُرياتيك الخفيف ثم يفرك بفرشاة من الاسلاك المعدنيَّة لكي يزول عنهُ الصدأ والقشور ويصير ابيض لامعًا فيغسل بالماء وينشف بمنشفة ثم يدهن حالاً باكسيد الرصاص الاحمر الممدود بزيت بزر الكتان النقي غير المغلي . ويجبل اكسيد الرصاص الاحمر اولاً بقليل من زيت بزر الكتان ويحفظ الى حين الاستعمال وحينما يراد الدهن بهِ يمد بما يكفي من زيت بزر الكتان النقي على ما تقدَّم ويدهن بهِ . ويكون في الجالون من هذا الدهان خمسة ارطال (ليبرات) من الزيت و١٨ رطلاً من الرصاص الاحمر وهو يكفي لدهن خمس مئة قدم مربعة دهنة اولى او لدهن سبعمئة قدم دهنة ثانية

فاذا اعتبرت ذلك رأيت ان ما هو جارٍ في كبري قصر النيل الآن من دهنهِ بالدهان الاحمر فوق الدهان القديم اسراف لا فائدة منهُ لانهُ اذا كان الدهان القديم لاصقًا بالحديد جيدًا واقيًا لهُ فهو وافٍ بالغرض وان كان غير لاصق او متنثّرًا وجب نزعهُ قبل وضع الدهان الجديد لان نظافة الحديد شرط لازم لدهنهِ بدهان الرصاص الاحمر

الفحم الحيواني

الفحم الحيواني ويسمّى ايضًا الاسود الحيواني او اسود العظام او اسود العاج هو فحم يستخرج بحرق المادة الحيوانيّة من عظم وقرن ولحم ودم الخ في آنية مسدودة. ويستحضر التجاري منهُ على صورة من هاتين الصورتين الاولى : تسلق العظام حتَّى يزول الزفر منها وتكسر قطعًا صغيرة وتوضع في انائين من الحديد ويقلب احدهما فوق الآخر ويلصق بهِ بالطين. وتملأُ آنية كثيرة مثل هذا بكسر العظام وتوضع في اتون كاتون شي الخزف وتضرم فيهِ النار مدة اثنتي عشرة ساعة ثم تترك الآنية حتَّى تبرد

الثانية : تسلق العظام كما تقدَّم وتوضع في مراجل كبيرة من حديد كالمراجل الَّتي تستَعمل لاستخراج غاز الضوء وتحمَى جيدًا وتنقل الغازات المتصعدة عنها الى حياض وسيعة وتكثف وحينما يتم تصعُّد الغازات تُنقَل العظام حالاً الى آنية أُخرى من الحديد وتسدُّ سدًّا محكمًا وتترَك حتَّى تبرد

وحينما تغلى العظام يباع الدهن الخارج منها الى عملة الشمع الابيض وتستعمل العظام البيضاء المستوية لانصبة السكاكين والقطع الصغيرة والفضلات تسحق وتستعمل سمادًا وما بقي يصنع الفحم الحيواني منهُ على ما تقدَّم

وفائدة الفحم الحيواني التجاري انهُ يأخذ الكلس وما اشبه من السوائل الآليّة فيستعمل لتصفيتها وترويقها وازالة الالوان منها وقصرها. ولاستعمال فحم العظام في قصر السكَّر شاع الوهم بان في السكر الابيض عظامًا

اما الفحم الحيواني النقي فيستحضر على هذه الصورة يمزج رطل من الحامض الهيدروكلوريك برطل ونصف من الماء ويضاف اليهِ سبعة ارطال من الفحم الحيواني التجاري ويجبل جيدًا وبعد يومين او ثلاثة يغسل بماء غال وفي اليوم التالي يغسل بماء نقيّ مرارًا حتَّى لا يعود الماء يؤثر بورق اللتموس ولا بمذوَّب كَربونات الصودا. ثم يرشح الماء عنهُ ويجفف ويحمى الى درجة الحمرة. وهو يستعمل لتصفية الشراب. ويوجد نوع نقيّ جدًّا وهو الفحم الحيواني الطبي ويستحضر باحماء دم الثيران حتَّى يصير فحمًا ثم يغسل جيدًا او يستحضر منهُ بالحامض الهيدروكلوريك على ما تقدَّم او بحرقهِ مع اكسيد الزئبق الاحمر

تنبيه * لا يفيد الفحم الحيواني في الصناعة الاَّ اذا كان جديدًا فاذا عرِّض للهواء مدةً خسر كل خواصهِ المفيدة في الصناعة

قطع الزجاج

اذب انبوبًا من الزجاج واسحبهُ حتَّى يصير ثخن رأسهِ نصف مليمتر ثم صلهُ بانبوب من الكاوتشوك وصل الانبوب بانبوب غاز الضوء واشعل الغاز الخارج من رأس الانبوب الدقيق فيشتعل بلهيب دقيق جدًّا فاذا بردت لوح الزجاج بمبرد من احد جوانبهِ حتَّى انشقَّ قليلاً ثم القيت اللهب عليهِ واجريتهُ عليهِ فان الشق يجري معك كيفما جريت ويقطع الزجاج بهذه الواسطة سواء كان الواحًا او قناني او انابيب. وقد اشار السر وليم طمسن بهذه الواسطة لقطع انابيب الزجاج وهي اقطع شريحتين من الورق النشاش ولفهما حول الانبوب جاعلاً البعد بينهما نحو سنتيمتر او اكثر حسب ثخن الانبوب وبلَّهما جيدًا ثم دع لهب الغاز يقع على الفسحة التي بينهما وانت تدير الانبوب بيدك فينقطع قطعتين في دقيقة من الزمان

تلوين النحاس

يلوَّن النحاس لونًا بنفسجيًّا جميلاً على هذه الصورة : نظِّف النحاس جيدًا واصقلهُ واحمهِ بلهب الغاز او السبيرتو لكي تتبخر الرطوبة عنهُ ثم امسحهُ بمذوب كلوريد الانتيمون بخرقة نظيفة ناشفة. وادهنهُ بفرنيش خفيف ليقيهُ من الهواء. واذا اردت ان يكون لونهُ قاتمًا فاستعمل مزيجًا من هذين المزيجين. الاول جزء من الزرنيخ و١٢ جزءا من الحامض الهيدروكلوريك يذاب الاكسيد او البرادة في الحامض ثم يضاف الزرنيخ اليهِ ويصفى. والثاني عشرون اوقية من الخل الحاذق واوقية من ملح النشادر وربع اوقية من الزرنيخ ونصف اوقية من الشب تذاب كلها في الخل وتحفظ. ويستعمل هذان المزيجان كما يُستعمل المزيج الاول ولا بدَّ من صقل النحاس بعد استعمال احدهما بخرقة جافَّة ودهنهِ بالفرنيش حالاً

حيَّة فرعون

خذ درهمين من بي كرومات البوتاسيوم ودرهمًا من ملح البارود وثلاثة دراهم من السكر الابيض واسحق كل مادَّة وحدها سحقًا ناعمًا ثم امزج المساحيق الثلاثة معًا جيدًا ولف قطعةً من الورق حتَّى تصير كالقمع وضع المزيج فيها واضغطهُ جيدًا ثم افرغهُ من الورقة واشعلهُ فيشتعل مثل حيَّة فرعون ولكنهُ لا يكون سامًّا مثلها

بابُ الرياضيات

تنبيه

ان المسألة الحسابيَّة المدرجة في الجزء التاسع الماضي باسم حضرة فوزي افندي حنا تماثل المسألة الحسابيَّة التي أُدرجت في الجزء السادس من السنة العاشرة باسم حضرة ابراهيم افندي جاد وادرج حلها في الجزء السابع من تلك السنة باسم قسطنطين افندي سعد

قاسم هلالي

مهندس بديوان الاشغال

حل المسأَلة الحربية المدرجة في الجزء الثامن من هذه السنة

حللت المسأَلة بحساب المثلثات وباستعمال اللوغاريثم ذي السبعة الارقام فوجدت هذه المقادير

الجنرال الثاني الاتجاه الذي يسير عليهِ	٤٤″ ٦′ ٧٦°	الى الشرق
المسافة التي يقطعها	٧و٨٦٠١٩	كيلو مترات
الوقت الذي يلزم	٤٥″ ٤٦′ ٠°	
الخيالة الاتجاه الذي تسير عليهِ	٤٢″ ١٩′ ٧٢°	الى الشرق
المسافة التي تقطعها	١٠و١٨٠٢٠	كيلومترات
الوقت الذي يلزم	٤٥″ ٤٣′ ٠°	
المدد الاتجاه الذي يسير عليهِ	٤٥°	الى الجنوب الغربي
المسافة الذي يقطعها	٣	كيلومترات
الوقت الذي يلزم	٤٥″ ٤٦′ ٠°	
معدل السير	٢و٨١٠	كيلومترات

الفرد بولاد

احد تلامذة المدرسة الزراعيَّة

حل المسألة الحسابية الاولى المدرجة في الجزء التاسع من هذه السنة

نرمز بالحرف س الى المبلغ الذي اخذهُ الولد الاول وبالحرف ص الى الذي اخذهُ الثاني وع الثالث ول الرابع وقد ربح الاول قدر ما معهُ اي

س + س = ٢ س

والثاني نصف ما معهُ اي ص + $\frac{١}{٢}$ ص = $\frac{٣ص}{٢}$

وخسر الثالث خمس ما معهُ اي ع − $\frac{١}{٥}$ ع = $\frac{٤ع}{٥}$

والرابع خمسي ما معهُ اي ل − $\frac{٢}{٥}$ ل = $\frac{٣ل}{٥}$

اي ان ٢س + $\frac{٣ص}{٢}$ + $\frac{٤ع}{٥}$ + $\frac{٣ل}{٥}$ = ١٠٠

وباتمام العمل والاختصار يوجد ان س = ١٨ وص = ٦ وع = ٤٧ ول = ٢٩ وهذه العمليات تملأُ ثلاث صفحات من المُقتطَف

قاسم هلالي

مهندس بديوان الاشغال

وقد ورد حلها ايضًا من الاسكندريَّة من محمَّد افندي محمود الابيض فجعل حصة الاول ١٠ والثاني ٢٠ والثالث اربعين والرابع ٣٠ . ومن طنطا من محمَّد افندي علي عطيَّة وجعل حصة الاول ١٢ والثاني ١٨ والثالث ٣٥ وكذا الرابع . ومن محمود افندي عزمي وقد جعل حصة الاول $\frac{١}{٢}$ ٨ والثاني $\frac{٢}{٩}$ ٢٢ والثالث $\frac{٢}{٢}$ ٤١ و $\frac{٧}{٩}$ ٢٧ ولكن ما منهم من ذكر طريقة الحل . وورد حلها بالخطائين من صيدا من قيصر افندي وحيد

مسألة هندسية

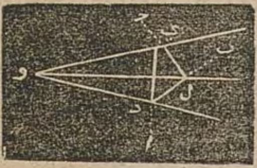

عُلِمَت النقط الثلاث ا ب ح في مستوى المستقيمات الثلاثة د و ل و ي و الملتقيَة في النقطة و . والمطلوب رسم المثلث د ل ي باستعمال المسطرة فقط بشرط ان تكون رؤُوسهُ الثلاثة مرتكزة على المستقيمات الثلاثة واضلاعهُ مارَّة بالنقط الثلاث

مسألتان حسابيتان

الاولى قال مريض اذا مت فاعطوا ولدي الاوَّل عشرة دنانير وثمن الباقي والثاني عشرين دينارًا وثمن الباقي والثالث ثلاثين وثمن الباقي والرابع اربعين وثمن الباقي والخامس خمسين وثمن الباقي والسادس ستين وثمن الباقي والسابع سبعين وثمن الباقي فقسِم المال بينهم سويةً فكم دينارًا كان

الثانية رجل قسم اموالهُ بين عبيدهِ فاعطى الاول دينارًا والثاني اثنين والثالث ثلاثة والرابع اربعة وهكذا الى آخرهم ثم استرجع المال منهم وقسمهُ بينهم فنال الواحد منهم عشرين دينارًا فكم كان المال وكم عبدًا كانوا

الاسمعيليَّة محمَّد قلندر

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب عجائب البحر

مَن اعترض على استعمال الكلمات الاعجميّة العلميّة في الكتب العربيّة ولم يرَ مقنعًا في كتب الكيمياء والصيدلة فليطالع هٰذا الكتاب الموضوع للجمهور فانهُ يجدهُ مشحونًا بهذه الكلمات ولو حاول المترجم ترجمتها او نحت كلمات عربيّة لها لضاعت فائدتها على طلاَّب المعارف الّذين لا يمكنهم التوسُّع في البحث الاَّ اذا علموا اسماءها العلميّة. وانّا نأسف لان لفظها العربي هنا لم يتبع بحروفهِ اللاتينيّة. وهذا الكتاب ثلاثة اقسام الاول يبحث فيهِ عن انواع السمك والمحار الّتي تصاد لاجل الطعام. والثاني عن المواد الّتي تستخرج من البحر وتستعمل في التجارة والصنائع كالملح والاسفنج وزيت السمك والاصداف والثالث عن المواد التي تستعمل للتزيُّن والتحلي كاللؤلوء والمرجان والكهرباء. والبحث في كل ذلك مسهب من باب علمي وتجاري وصناعي. وقد الَّف هٰذا الكتاب جناب العالِم سمندس الانكليزي وترجمهُ الى العربيّة جناب المؤرخ المدقق جرجي افندي يني الطرابلسي وطُبع في المطبعة الاميركيّة ببيروت فنثني على الذين سعوا في ترجمتهِ وطبعهِ ثناء جميلاً

لجنة حفظ الآثار العربية

المجموعة السادسة

كيفما جلتَ في القاهرة وضواحيها تجد الاصلاح قائمًا في المباني العربيّة القديمة بين مساجد ومآذن ومدافن وما اشبه وهو عمل ناطق بفضل الحكومة الخديويّة والّذين يتولون هذه الاعمال من رجالها. وامامنا الآن المجموعة السادسة من محاضر اللجنة المنوط بها ذلك عن سنة ١٨٨٩ واكثر هذه المحاضر اقيسة وقرارات قلما يهمُّ الجمهور الاطّلاع عليها ولكنهُ لا يخلو من وصف بعض الآثار وصفًا طليًا لو خلا من ركاكة عربيتهِ من ذلك الكلام على مدفن السلطان طومان باي فقد جاء فيهِ ما معناهُ « ان هٰذا الاثر في العباسية شرقي مدينة القاهرة الى الشمال الشرقي من السراي المعروفة باسم الخمس السرايات. ويحيط بهِ قرية بيوتها عشش مبنيّة باللبن وبانيهِ الملك العادل كما ذكر في كتابة داخلة مؤرخة في

شهر رمضان سنة ٩٠٦ للهجرة . وهاك فقرةً من تاريخهِ منقولة عن كتاب مرسيل في تاريخ مصر الحديثة قال هو الامير سيف الدين طومان باي وقد لُقِّب بقايتباي لانهُ كان مولى للسلطان قايتباي . وقد بايعهُ امراء دمشق بالخلافة ولُقِّب بالملك العادل وخضع لهُ المماليك مدَّة يوم ثم شقوا عصا الطاعة والتمسوهُ ليقتلوهُ فهرب من وجههم ولبث مختفيًا اربعين يومًا ثم وجدوهُ وقتلوهُ في ذي القعدة سنة ٩٠٦ للهجرة (١٥٠١ للميلاد) وهو السلطان الرابع والعشرون من سلاطين المماليك »

هذَا و ياحبذا لو اعتنت لجنة حفظ الآثار العربيَّة بوضع كتاب مسهب في وصف جميع الآثار التي تمَّ لها وصفها حتَّى الآن وما يُعلم من تاريخها واوضحتهُ بالرسوم والخرائط اللازمة ليكون دليلاً للوطنيين وغيرهم من ابناء اللغة العربيَّة ومرشدًا للذين يحبون الوقوف على تاريخ هذه الآثار

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مصر . كامل افندي يوسف . اذا اخذنا طفلاً رضيعًا واقمناهُ في مكان منفرد واعتنينا بطعامهِ وشرابهِ ولباسهِ ولم نكلمهُ قط ولم ندع احدًا يكلمهُ او يتكلَّم على مسمع منهُ فباي لغة يتكلَّم اذا شبَّ

ج لا يتكلم بلغة احد

(٢) مصر . توفيق افندي عزوز . يذهب بعض الَّذين يركن اليهم ويُعتَقد باقوالهم ان للعين تأثيرًا عظيمًا في الجسد فاذا احدق الاعين بآخر او رمقهُ بعين الحسد فلا بدَّ من ان ينالهُ شيءٌ من الضرر او يصاب بعاهة من العاهات فهل ذلك صحيح

ج لم يقم دليلٌ علميٌّ على صحتهِ حتَّى الآن . ويراد بالدليل العلمي ان ينظر زيد الاعين الى جماعة من الناس فيصابون بآفات وعاهات ليس لها سبب آخر ثم ينظر الى غيرهم فيصابون ايضًا وهلمَّ جرًّا فيُحكم ان سبب ما اصابهم هو نظر الاعين اليهم بناء على الحكم الطبيعي المقرر وهو ان الاسباب المتماثلة نتائجها متماثلة ايضًا . وعلى هذَا الحكم

نقيس دعاوي الناس واقوالهم واحكامهم لنفرض ان زيدًا قال ان البصل يزيل الحمَّى كالكينا ولم يقم على ذلك دليلاً فهل يترك الاطباء استعمال الكينا ويستعملون البصل بدلاً منها بناء على انهُ يفعل فعلها وهو ارخص منها او يطالبون زيدًا بالدليل. وهل يكون الدليل اقل من انهُ يمتحن البصل في كثيرين من المصابين فيجد انهم يشفون بهِ كما يشفى المرضى عادةً باستعمال الكينا او ان يبيّن العلاقة العلميَّة التي بين مادَّة البصل وميكروب الحمى ويثبت بالامتحان ان مادَّة البصل تميت هذا الميكروب مثلاً كما يميتها الكينا. وقد اطلنا الشرح في هذا السؤَال لكي يقاس عليهِ غيرهُ. وربَّ معترض يقول ان مسأَلة العين ونحوها هي من المسائل التي ذُكرت في بعض الكتب الدينيَّة كامور يقينيَّة فهل يصحُّ الارتياب فيها. وجوابنا على ذلك ان اصحاب تلك المذاهب مكلَّفون بتصديقها باسانيدها الدينيَّة ولكن العلماء غير مكلَّفين بتصديقها كقضايا علميَّة مثبتة بالادلة العلميَّة ما لم تقم عليها ادلَّة علميَّة. ولا حق لهم بنقضها ما لم تقم الادلة على نقضها

(٣) ومنهُ رأَيت في المقالة التي عنوانها الشعر في الانسان انكم ازحتم الحجاب عن مسائل كثيرة مما يرغب ابناء العصر في الوقوف عليهِ فارجوكم ان تتموا الفائدة وتخبرونا عن منفعة الشعر بنوع العام

ج فائدة الشعر في الحيوان عمومًا وقايتهُ من البرد كما يظهر من ان بعض الحيوانات يطول شعرها ايام البرد والظاهر انهُ ظهر في الحيوانات وطال لما كانت الارض باردةً في عصر جليدي ثم توارثتهُ اعقابها الى يومنا هذا. ولم تزل مسأَلة الشعر كثيرة الغموض ولكن لا يبعد ان يهتدي العلماء قريبًا الى بسطها واظهار غوامضها

(٤) الزقازيق. عبد السلام افندي امام. هل كانت الارض قبل وجود الإنسان كما عليهِ الآن وما كيفيَّة الحيوان الذي كان موجودًا حينئذٍ وكيف كان يعيش

ج ان الانسان آخر الحيوانات اللبونة التي ظهرت على هذه البسيطة وكانت الارض مأْهولة قبلهُ بطوائف الحيوانات كما هي الآن وكان بعضها اضخم جثة من اعقابها الموجودة الآن وكانت تأْكل وتشرب وتمرح وتعيش وتموت مثل حيوانات هذا العصر ولم تزل آثارها في الارض شاهدة بذلك فقد وجدت فيها عظام تلك الحيوانات وآثار شعرها وريشها وحراشفها وزعانفها بل وآثار غائطها وفيهِ بقايا النباتات التي كانت ترعاها وكل ذلك قد صار حجرًا لطول عهدهِ

(٥) ومنهُ هل حدث تغير في الكواكب المعروفة بمنازل القمر واختلاف في البروج الاثني عشر بعد الاكتشافات الحديثة الموثوق بها

ج ان اسماء البروج لا توافق الآن الصور المسمَّاة باسمائها فصورة الحمل لا تطابق برج الحمل بل هي واقعة ٢٨° درجة غربية وقس على ذلك بقية الابراج وسبب انتقال صور الابراج هو ما يسمَّى عند علماء الهيئة بمبادرة الاعتدالين وهو عبارة عن تغيُّرٍ في اتجاه قطب الارض لا تغيُّرٍ في مواقع الكواكب نفسها اذ الكواكب الثابتة لم تتغيَّر مواقعها تغيرًا يُذكَر بتحركها في الفضاء منذ اكتشف تحرك بعضها

(٦) مصر. سليم افندي راسم. اطلعنا في الصفحة ٦١٩ من السنة الخامسة عشرةَ من المقتطف على جملة في كيفيَّة زرع الاناناس قيل فيها انهُ يزرع في فصل الخريف وان بعضهُ جيد وبعضهُ غير جيد ومعلوم ان هذَا النبات هندي فهل فصل الخريف بجهة الهند يضاهي هذَا الفصل بالقطر المصري وما علامة الجيد من هذَا النبات وما كيفيَّة الارض الَّتي يصلح زرعهُ بها نرجو ايضاح ذلك بالتفصيل

ج ان نبات الاناناس وجد اولاً في الاقسام الاستوائيَّة من اميركا ولم يزل يوجد بريًّا في الشمال الشرقي من اميركا الجنوبيَّة وقد نقل منها الى جميع الاراضي الاستوائيَّة والقريبة منها حتَّى جنوبي اوربا وزُرع بكثرة في بلاد الانكليز الباردة ولكنهم يسخنون لهُ الهواء والماء حتَّى كأَنهُ عائش في البلدان الحارَّة. وهو يزرع في البلدان الحارَّة في فصل الخريف لكي لا يشتد الحرُّ عليهِ قبلما يتمكَّن من الارض جيدًا ولذلك فزرعهُ في القطر المصري يكون في هذَا الفصل ايضًا وقد بلغنا انهُ يزرع في اصوان ولا يبعد انهُ يمكن ان يزرع في كل القطر المصري لان زراعتهُ قد انتشرت الآن في فلوريدا باميركا واقليمها كاقليم القطر المصري. ويختلف ثقل ثمرتهِ من رطلين ونصف الى اثني عشر رطلاً فصغير الثمر لا يستحق الزرع والعناية ولذلك يختار زرع الكبير لكي يفي بخدمتهِ. والارض يجب ان تكون جافَّة اي متصرفة المياه ولكن الهواء الرطب اكثر مناسبة لهُ من الجاف ولا عبرة بلون الارض على ما نظن اذا كانت جيدة. او لا يعلم ذلك الاَّ بالامتحان. وقد كتبنا جملة اخرى في هذَا الموضوع في الصفحة ٠٠١ من المجلد الثاني عشر فراجعوها

(٧) مصر. عبد المسيح افندي اندراوس. لماذا يحدث ان الانسان اذا رأَى صورتهُ في المرآة ينساها بعد مضي مدة من الزمن مع انهُ لا ينسى صورة احد ممَّن يشاهدهم

ج ان الناس مختلفون في ذلك كثيرًا فبعضهم ينسى صورتهُ كما قلتم وبعضهم لا ينساها وقد سأَلنا الآن سبعة من المتهذبين فقال ثلاثة منهم انهم ينسون صورتهم وثلاثة انهم لا ينسونها وواحد انهُ يكاد ينساها. وممَّا يساق في هذَا الباب ان الصورة الَّتي يراها الانسان مرةً واحدة او مرارًا قليلة هي صورة جزئيَّة مقتصرة على بعض اوصاف

ذلك الانسان فاذا عاشرناهُ كثيرًا ورأيناهُ في احوال مختلفة من البشاشة والعبوسة والصحة والمرض والكلام والصمت جرَّدنا لهُ من هذه الصور الجزئيَّة صورة كليَّة فلم نعُد الصوَر الجزئيَّة تنطبق على الصورة الكليَّة الَّتي في ذهننا ولذلك يرى الانسان صورتهُ الفوتوغرافيَّة ولا يراها مشابهةً لهُ لانها صورتهُ في حالة واحدة من حالاتهِ فهي صورة جزئيَّة لهُ والصورة الَّتي في ذاكرتهِ صورة كليَّة مجموعة من صوَر كثيرة . اما غيرهُ فلهُ في ذهنهِ صورة جزئيَّة فقط فيرى المشابهة بينها وبين الصورة الفوتوغرافيَّة

(٨) مصر . م . ح . سألنا احد الاطباء عن فعل دخان التنباك فاجابنا ان كل شيشة تعادل عشر سكائر فهل ذلك صحيح

ج لم يُعلم ان التنباك من نوع التبغ تمامًا الَّا منذ شهرين من الزمان ولا نعلم ان احدًا حلَّل التنباك حتَّى الآن تحليلاً كيماويًّا لكي يعلم مقدار المواد الفعَّالة الَّتي فيهِ . ولكن يقال بوجهٍ عامٍّ انهُ اشد فعلاً من التبغ اذا دُخِّن كالتبغ الَّا ان غسل دخانهِ بالماء يضعف فعلهُ كثيرًا فيصير مثل فعل التبغ او اضعف منهُ

(٩) ومنهُ . يقال ان استعمال زرنيخات البوتاسا حبوبًا يبتدئ بكميَّة قليلة جدًّا ثم يزيد رويدًا رويدًا فيزيد الجسم سمنًا ويحفظ الصحة فهل ذلك صحيح

ج قد ثبت ان الزرنيخ يزيد الجسم سمنًا ولكنَّ عواقبهُ وخيمة فقد يتجمَّع ضررهُ ويفعل بالجسم فعل السم

(١٠) ومنهُ . لماذا يتفاءل بعض الناس بالابتداء في اعمالهم يوم الاربعاء

ج لمجرَّد الوهم

(١١) ومنهُ من اين يمكننا الحصول على معاهدة برلين بالعربيَّة

ج رأيناها مطبوعة في منتخبات الجوائب ولم نرَها في مكان آخر

(١٢) برج صافيتا . ميخائيل افندي الياس بشور . رأيت مريضًا جاءتهُ النوبة فوقع على ظهرهِ مغمًى عليهِ وانقبضت اصابعهُ وصار يصرخ صراخًا عظيمًا ويلطم صدرهُ حتَّى خرج الدم من فيهِ مع الزبد وكان يرفس برجلهِ ويرتجف ولما كادت النوبة تزول جلس واخذ يفك اصابعهُ باسنانهِ ويتثاءب ويمسح الدم من فيهِ وبقيت النوبة نصف ساعة فما اسم هذا الداء وما دواؤُهُ

ج هو الصرع المعروف ايضًا باسم داء النقطة ودواؤُهُ المعوَّل عليهِ بروميد البوتاسيوم ويوديدهُ هكذا يوديد البوتاسيوم درهم بروميد البوتاسيوم ثمانية دراهم برميد الامونيوم درهمان ونصف بي كربونات البوتاسا اربعون قمحة مدوف الكالبو ٦ اواقي طبيَّة يتناول العليل ملعقة صغيرة منهُ صباحًا وظهرًا ومساءً وملعقتين عند النوم مدة ستة اشهر ولا بدَّ

ان يكون ذلك برأي الطبيب

(١٣) ومنهُ . اذا جبر عظم مكسور فما العلاج لفكهِ واعادتهِ مكسورًا

ج انهُ يسهل على الجراح ان يكسر العظم المجبور بيدهِ او بنظام من البكرات تشد العضو رويدًا رويدًا

(١٤) ومنهُ . كم عرض بوغاز الدردنيل والبحر بين انكلترا وفرنسا وشلال نياغرا

ج يختلف عرض الاول بين اقل من ميل واربعة اميال والثاني بين واحد وعشرين ميلاً ومئة وخمسين ميلاً والثالث قسمان عرض احدهما ٢١٠٠ قدم وعرض الثاني ١١٢٥ قدمًا

(١٥) بغداد . داود افندي فتو الصيدلاني . هل يوجد جريدة عربية دينية للانجيليين غير النشرة الاسبوعية

ج عندهم كوكب الصبح وهو جريدة شهرية دينية للصغار

(١٦) ومنهُ . كيف تصنع اقراص النعنع

ج سيأتي الكلام عليها وعلى كل انواع الاقراص في الجزء التالي

(١٧) ومنهُ . كم عدد اليعاقبة في العالم

ج قيل في كتاب اديان العالم ان عددهم نحو مئة وخمسين الفًا

(١٨) ومنهُ . هل تطبع جرائد عربية في بلاد اوربا الآن

ج كلَّا

اخبار واكتشافات واختراعات

الرتوغراف

كتب الينا جناب يوسف افندي اغناطيوس مدوَّر شريك المسيو رتو في استنباط الآلة البديعة التي اشرنا اليها في الجزء الثامن يقول ان لفظ اسم هذه الآلة هو رتوغراف لا رتكسغراف كما كتبناهُ نحن مع انهُ يكتب بالافرنجية هكذا Retauxgraph . وذكر لنا ايضًا ان اسلاف شريكهِ المسيو رتو كانوا يستعملون الطباعة منذ سنة ١٤٨٦ في مدينة ابقل بفرنسا في نفس المكان الذي يستعمل فيهِ الرتوغراف الآن . وان مدوَّر افندي باذل اقصى الهمة لجعل هذه الآلة صالحة لجمع الحروف العربية والتركية والفارسية وتفريقها فيسهل بها طبع الكتب بهذه اللغات حقق الله امنيتهُ

الآثار المصرية

ان الآثار المصرية التي وجدت حديثًا في مدافن طيبة (الدير البحري) قد وصلت

سالمة الى دار التحف في الجيزة وفيها ١٦٢ جثة محنطة و٧٥ درجًا من قراطيس الحلفا ولا بدَّ من ان نعلَم منها حقائق كثيرة عن تاريخ القطر المصري

كاشف لتمييز غش الزيت

كثر غش الزيت في هذه الايام وكثر اهتمام الكيماويين بايجاد الكواشف الكيماويَّة التي يكشف بها وجود الزيوت المختلفة في زيت الزيتون من ذلك الكاشف التالي : يذاب غرامان من الحامض البيروغاليك في ثلاثين غرامًا من الحامض الهيدروكلوريك ويوضع خمسة سنتيمترات مكعبة من هذا السائل وخمسة سنتيمترات مكعبة من الزيت الذي يراد امتحانهُ في انبوبة من انابيب الكشف وتحمى مدة خمس دقائق وتوضع جانبًا فاذا كان زيت الزيتون نقيًّا صار لون السائل اصفر زاهيًا واذا كان مخلوطًا بالشيرج صار لون السائل احمر قانئًا واذا كان الشيرج كثيرًا فيهِ صار لون السائل قرمزيًّا . واذا كان مخلوطًا بزيت القطن صار لون السائل احمر زاهيًا واذا كان مخلوطًا بزيت بزر الفجل بقي السائل بلا لون . واذا كان مخلوطًا بزيت القرطم صار لون السائل زيتونيًّا باهتًا

علاج الدكتور كوخ

لا يزال الدكتور كوخ يمحّص العلاج الذي اكتشفهُ للتدرُّن وهو يظن انهُ سينقيهِ من كل الشوائب لتعلم خواصهُ الكيماويَّة جيدًا

برج مائل لشيكاغو

ان برج بيزا المشهور في كتب الفلسفة الطبيعيَّة ارتفاعهُ ١٧٩ قدمًا وميلهُ ١٢ قدمًا وقد ارتأَى بعضهم الآن ان يبني برجًا مائلًا في معرض شيكاغو المقبل ارتفاعهُ ٢٢٥ قدمًا وميلهُ ١٠٠ قدم ويكون فيهِ خمس مئة طن من الصلب (الفولاذ) وهو يستطيع ان يحمل ثمانين طنًّا على طبقتهِ العليا

سرعة القطار الكهربائي

جاء في جريدة المهندس الكهربائي انهُ استتبَّ لاحد المعامل ان يصنع قطارًا كهربائيًّا سرعتهُ ١٢٥ ميلًا في الساعة وقد تألفت شركة في نيو يورك راس مالها نصف مليون جنيه لاجل تسيير هذه القطارات . ولو امكن مصلحة سكة الحديد المصريَّة ان تسير قطاراتها بين مصر والاسكندرية على هذا الاسلوب لقطعت هذه المسافة في اقل من ساعة

الحرير الصناعي

لا يزال المسيو شاردونه مخترع الحرير الصناعي يبحث عن الاساليب التي تمكنهُ من عمل الحرير بنفقة قليلة حتَّى يمكن استعمالها من باب تجاري

آلة بخارية صغيرة

صنع واحد من اهالي كنكتكت باميركا آلة بخاريَّة ارتفاعها $\frac{٥}{٨}$ العقدة ومساحة قاعدتها

٧/١٦ من العقدة وثلاث نقط تملأُ مرجلها ولكنها مركبة من ١٤٨ قطعة

النيل الصناعي

استنبَّ للدكتور هيمن ان يصنع النيل القابل الذوبان بفعل الحامض الكبريتيك الثقيل بمادَّة كياوية اسمها فنيل غليكوكول وتبريد المادة الحاصلة بالثلج وذلك بان يمزج درهم من الفنيل غليكوكول بنحو خمسة عشر درهمًا من الرمل النقي ويضاف هذا المزيج رويدًا رويدًا الى نحو ثلثمئة درهم من الحامض الكبريتيك المدخن على درجة من ٢٠ الى ٢٥ سنتغراد ويبرَّد المزيج حتَّى لا تزيد حرارتهُ عن ٣٠ درجة مدة المزج ثم يخفف بالثلج ويضاف اليهِ ملح الطعام فيرسب منهُ النيل الازرق لانهُ عسر الذوبان في الماء الملح. والظاهر انهُ سيكون لهذا الاستنباط اهميَّة تجاريَّة كبيرة. وقد نال صاحبهُ امتيازًا بهِ

الصاعقة والتليفون

اصابت الصواعق كثيرين من خدمة التلغراف ولم يسمع قبلاً انها اصابت احدًا من خدمة التليفون. ولكن احد خدمة التليفون الذي مدَّ حديثًا بين فرنسا وانكلترا كان يتكلَّم بهِ في التاسع والعشرين من شهر مايو الماضي فلما وضع التليفون على اذنهِ اصابتهُ هزة كهربائيَّة شديدة القتهُ على ظهرهِ ويقال ان سبب ذلك وقوع صاعقة على سلك التليفون وسيتلافى هذا الامر في المستقبل بنصب قضيب من قضبان الصاعقة. ومن الغريب اننا يوم اطَّلعنا على هذه الحادثة أُصيب واحد منا بهزة كهربائية خفيفة من التليفون وكان احد سلكيهِ مفلتًا من اللولب المتصل بهِ

ارتفاع بعض الاماكن بلبنان ودمشق

حقَّق الاستاذ وست احد اساتذة المدرسة الكليَّة السوريَّة ارتفاع بعض الاماكن في لبنان ودمشق وقابل ذلك بما حقَّقهُ من تقدَّمهُ وهاك خلاصة ما كتبهُ في هذا الموضوع

(١) ارتفاع خان مزهر عن سطح البحر ٥٠٢٢ قدمًا انكليزيَّة

(٢) ارتفاع جبل صنين تحت قمتهِ بنحو ٢٠٠ قدم ٨٤٤٦ قدمًا وهو في احدى الخرائط الفرنسويَّة ٢٦٠٨ امتار او ٨٥٥٧

(٣) ارتفاع جسر الحجر الطبيعي الذي على نبع اللابن ٥٣٢٠ قدمًا

(٤) ارتفاع العاقورة ٤٦٣٨ قدمًا وفي الخريطة الفرنسويَّة ١٤٠٠ متر او ٤٥٩٣ قدمًا فلعلَّ ذلك من اختلاف النقط التي قيس الارتفاع منها

(٥) ارتفاع حصرون ٤٤٨٦

(٦) ارتفاع الارز بقرب الكنيسة التي فيهِ ٦٤٢٠ قدمًا وفي الخريطة الفرنسوية ١٩٢٥ مترًا او ٦٣١٦ قدمًا وفي كتاب الماجور سكوت ٦٣١٥ قدمًا

(٧) ارتفاع الطريق الذي فوق الارز الى بعلبك ٨٥٣٠ قدمًا

(٨) ارتفاع ظهر القضيب ٩٩٩٤ قدمًا وفي كتاب برتن ١٠٠١٨ قدمًا

(٩) ارتفاع اعلى نقطة في جبل الارز ولعلها فم الميزاب ١٠٢٢٧ قدمًا

(١٠) ارتفاع زحلة ٣١٧٠ قدمًا وفي الخريطة الفرنسوية ٩٤٥ مترًا او ٣١٠٠ قدم

(١١) ارتفاع افقا ٣٦١٥ قدمًا

(١٢) ارتفاع دمشق ٢٣٣٧ قدمًا وفي الخريطة الفرنسويَّة ٦٩٧ مترًا أو ٢٢٨٦ قدمًا وفي خريطة جرمانية ٦٩١ مترًا او ٢٢٦٦ قدمًا وفي خريطة جمعيَّة النقب بفلسطين ٢٣٦٢ قدمًا

(١٣) ارتفاع بلودان ٥١٥٨ قدمًا وفي خريطة جمعيَّة النقب ٥١٤٠ قدمًا

(١٤) ارتفاع اعلى نقطة وراء بلودان ٨٠٩٠ قدمًا

(١٥) ارتفاع ابو الحن ٨١٣٤ قدمًا وفي كتاب برتن بعد تصحيح حسابهِ ٨٠٣١ قدمًا

(١٦) ارتفاع عسل الورده ٥٢٥٠ قدمًا وفي كتاب برتن بعد تصحيح حسابهِ ٥٢٣٣ قدمًا

(١٧) ارتفاع نبع يبرود ٤٥٨٦ قدمًا

(١٨) ارتفاع دير عطيَّة ٤٠١٦

(١٩) ارتفاع معلولا من حديقة مار سركيس ٤٧٣٧ قدمًا وارتفاع القرية نفسها بحسب الخريطة الجرمانية ١٤٢٩ مترًا او ٤٦٨٨ قدمًا

اعمق الآبار

كان البعض يحتفرون بئرًا في اميركا فوصلوا الى عمق ٤١٠٠ قدم واستخرجوا منها انواعًا مختلفة من المعادن فعزمت ادارة الهندسة بوشنطون ان تتابع الحفر على نفقتها الى ان يبلغ عمق البئر ٥٢٨٠ قدمًا . ثم تتابع الحكومة حفر البئر الى آخر ما يمكن لوسائط البشر البلوغ اليهِ وتستخدمها للبحث في حرارة الارض ومغنطيسيتها

غريبة طبيعية

كتب الينا جناب ميخائيل افندي الياس بشور من برج صافيتا انهُ رأى جحشًا ولد ويداهُ مقطوعتان من عند الركبة ويخرج من رجلهِ اليمنى عند الرسغ رسغ آخر فيهِ حافر اصغر من الحافر الآخر الطبيعي وبقية اعضائهِ تامة الخلقة وعاش اربعًا وعشرين ساعة

مقتطف هذا الشهر

افتتحناهُ بمقالة وجيزة في اصل الانسان اثبتنا فيها كلامًا للشهير ورخوف نشرتهُ جمعيَّة فكتوريا الدينيَّة الفلسفيَّة ومؤدَّاهُ انهُ لم تقم الادلة العلميَّة حتَّى الآن على ان الانسان متناسل من الحيوانات ولا على ان شعوبهُ متناسلة من اب واحد ولا قامت ادلة علميَّة على عكس ذلك فهاتان المسألتان لم تزالا في حكمِ

في معرض البحث. ويتلو ذلك كلام موجز في العلم والخلود ذكرنا فيهِ دليلاً علميًّا جديدًا على اثبات الخلود او ترجيحهِ. ثم كلام مطوَّل في الانتحار لحضرة جناب الاديب شكري افندي سبيرو من اشهر ما كُتب في هذا الموضوع الى الآن. ثم مقالة مسهبة لجناب المؤرخ المدقق جرجي افندي يني بحث فيها عن استعمال العرب للنحاس والحديد قبل التاريخ وعن احوالهم المعاشيَّة في العصر الظرري مستدلاً على ذلك بادلة لغويَّة وهو بحث مبتكر لحضرتهِ يشهد لهُ بكثرة البحث والتنقيب وسعة الاطلاع

ثم نبذة وجيزة في ترجمة ارسطو الفيلسوف ووصف المدفن الذي كُشف حديثًا ويُظَن انهُ مدفنهُ. ونبذة اخرى في حل مسأَلة من المسائل التاريخيَّة العويصة وهي مسأَلة رسول المكسيك وبهِ ظهر سبب المشابهة بين بعض شعائر اهالي المكسيك الدينيَّة والشعائر المسيحيَّة. وبعدها مقالة موضوعها العمر والتدابير الصحيَّة اقمنا فيها الادلة الاحصائيَّة على ان التدابير الصحيَّة قد اطالت متوسط عمر الانسان. ثم نبذة وجيزة في وصف الآلة الجديدة التي استنبطها الشهير اديصن لتمثيل صور الممثلين واصواتهم

ويتلو ذلك ترجمة العلاَّمة المرحوم السيد محمَّد بيرم لاعرف الناس بهِ توخَّى فيها كاتبها وصف حالة المترجَم السياسيَّة والادبية والعلميَّة. ثم نبذة مبتكرة للدكتور شبلي افندي شميل في فائدة الفصد العام صوَّب فيها راي الاقدمين وعلَّل فوائد الفصد العام بحسب العلل العلميَّة الحديثة

وفي باب المناظرة استفهام اعترض فيهِ كاتبهُ على ما جاء في مقالة السيد محمَّد بيرم من ان الرق محصور في طريقتين فعسى ان تتجه افكار الباحثين الى هذا الموضوع ويثبتوا ما حققهُ السيد محمَّد بيرم اثباتًا ينفي كل اعتراض. وبعدهُ بحث في تأَخرنا العلمي لجناب قوسه افندي جرجس احد المدرسين في المدارس الاميريَّة ذهب فيهِ الى ان السبب الاكبر لتأَخرنا العلمي هو عدم تعلُّم النساء

وفي باب الزراعة كلام مسهب على مستقبل الحنطة يظهر منهُ ان ثمن الحنطة سيرتفع بعد بضع سنين لان الشعوب الَّذين يعتمدون عليها في طعامهم يزيدون عددًا اكثر ما يزيد اتساع زراعتها وعلى زراعة الكتان والذرة وكلام موجز في حديقة الفلاَّح ولون الزرع وخصب الارض

وفي باب الصناعة كلام مسهب على دهن الحديد لحفظهِ وعلى اصطناع الفحم الحيواني وتلوين النحاس. وفي بقية الابواب نبذ جزيلة الفائدة

فهرس الجزء العاشر من السنة الخامسة عشرة

وجه

(١) اصل الانسان ٦٤١

(٢) العلم والخلود ٦٤٥

(٣) التمدن والانتحار ٦٤٨

بقلم جناب شكري افندي اصيرو

(٤) العرب قبل التاريخ ٦٥٥

لجناب جرجي افندي يني

(٥) ارسطو ومدفنهُ ٦٦٣

(٦) رصول المكسيك ٦٦٦

(٧) العمر والتدابير الصحية ٦٦٧

(٨) الكينتوغراف ٦٧٢

(٩) السيد محمد بيرم ٦٧٣

لاحد الادباء

(١٠) فوائد الفصد العام ٦٧٩

لجناب الدكتور شبلي شميل

(١١) المناظرة والمراسلة * التحقيق في التحقيق · تأخرنا العلمي واسبابهُ · رجل بقرنين · المسائل الحسابية البسيطة ٦٨٣

(١٢) باب الزراعة * مستقبل الحنطة · حديقة الفلاح · لون الزرع وخصب الارض · الاعتناء بالبقر · سماد الخوخ (الدراقن) · زراعة الكتان · نظر في زراعة الذرة ٦٩٠

(١٣) باب الصناعة * دهن المباني الحديدية لحفظها · الفحم الحيواني · قطع الزجاج تلوين النحاس · خبئة فرعون ٦٩٦

(١٤) باب الرياضيات * تنبيه · حل المسألة الحربية المدرجة في الجزء الثامن من هذه السنة · حل المسألة الحسابية الاولى المدرجه في الجزء التاسع · مسألة هندسية · مسألتان حسابيتان ٧٠٠

(١٥) باب الهدايا والتقاريظ * كتاب عجائب البحر · لجنة حفظ الآثار العربية ٧٠٢

(١٦) باب المسائل واجوبتها * وفيهِ ١٨ مسئلة ٧٠٣

(١٧) باب الاخبار والاكتشافات والاختراعات * الرتوغراف · الآثار المصرية · كاشف لتمييز غش الزيت · علاج الدكتور كوخ · برج مائل لشيكاغو · سرعة القطار الكهربائي · الحرير الصناعي · آلة بخارية · النيل الصناعي · الصاعقة والتليفون · ارتفاع بعض الاماكن بلبنان ودمشق · اعمق الآبار · غريبة طبيعية · مقتطف هذا الشهر · ٧٠٧